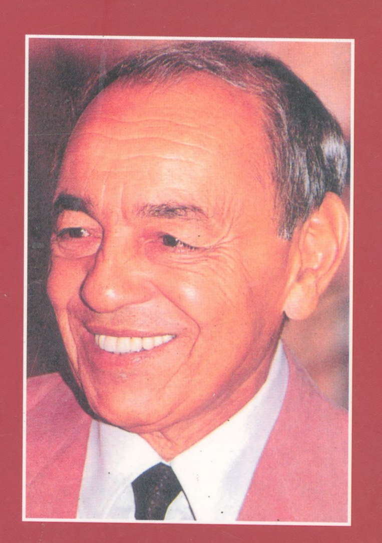


دولة الإمارات العربية المتحدة
مركز زايد للتنسيق والمتابعة



الملك الحسن الثاني في ذاكرة الأجيال العربية

9

اهداءات ٢٠٠١
مركز زايد للتنسيق و المتابعة
ابوظبى

الحسن الثاني
في ذاكرة الأجيال العربية

المحتويات

مقدمـــة

لقد شاءت أقدار الله وحكمته أن يرحل عنّا قبل أن نودع قرنا حمل نصفه الثاني آثاره، وترك فيه للأجيال القادمة أثره ونهجه في الحكم والـعـدل والحلـم والسـلام وحب الخير والـوفـاء لـلشـعب والأرض والتاريخ..

وسجّل اسمه كما العظماء في ثنايا التاريخ وفي صفحات النضال والقيادة الرشيدة.. إنّه جلالة المغفور له، بإذن الله تعالى الملك الحسن الثاني رحمه الله وطيب الله ثراه، فشخص جلالته ، شخص متعدد المواهب ، عميق النظر، بعيد الرؤى مرحلي التخطيط والتنفيذ ، كل ذلك إضافة إلى خلفية ثقافية متنوعة أصيلة وحديثة ، وهي العوامل جميعها التي أفرزت عبقرية الإدارة والحكم وصناعة السياسة ، في حياة وفي ممارسة الرجل ، رحمه الله.

وعندما نقف اليوم عند بعض جوانب هذه الشخصية المختلفة إلى درجة الريادة ، فإننا بذلك نحتفل بموهبة العبقرية في الإنسان العربي، ونقدر الاستثناء في لحظة التاريخ العبقة والفارقة ، التي استطاع رحمه الله تعطيرها بعبقها الخالص وهذه هي نقطة التميز في شخص، المغفور له بإذن الله جلالة الملك الحسن الثاني .

واعتماداً على قناعتنا هذه وإيماننا المتأصّل بهذه الحقائق ، حاولنا أن نضيء بعض جوانب هذه التجربة القيادية المتميزة والمتفردة في النصف

الثاني من الألفية الثانية في الوطن العربي من خلال الوقوف قراءة وشهادة عند ابرز معالم مسار جلالة المرحوم الملك الحسن الثاني ومن خلال ذلك مسار بلد المغرب العزيز على قلوب جميع أبناء الأمتين العربية والإسلامية .

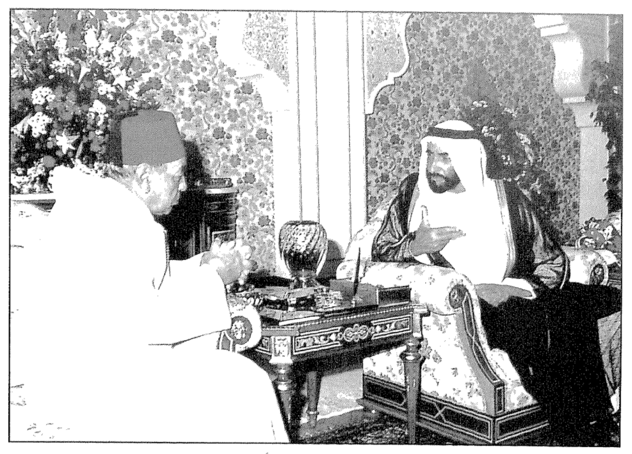
لقد احتفظت دولة الإمارات العربية المتحدة دائماً بعلاقات ودّ فاعلة ، وراقية مع المملكة المغربية الشقيقة ، وتلك العلاقة الدافقة والدافئة عاطفياً لا تعدو في الحقيقة أن تكون سوى انعكاساً هادئاً لتلك الحالة الروحانية المشرقة التي طبعت علاقة قائدي البلدين الشقيقين صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان . حفظه الله ورعاه وجلالة المغفور له بإذن الله المرحوم الحسن الثاني ، طيب الله ثراه .

إن إصدار مركز زايد هو تكريم متواضع ومحاولة لضمان ذلك التواصل لأجيال الأمة الواحدة ، أجيال نريد لها أن تذهب إلى المستقبل دون أن تتجاوز روعة وعظمة الماضي المتألق والدافق فيها ، ثم هي شهادة أخرى لموهبة ونعمة العبقرية في أمة وضعتها أحكام التاريخ ومواقع الجغرافيا في محطة تحديات عديدة ومتجددة .

مركز زايد للتنسيق والمتابعة

الحسن الثاني

حياته ... وحكمه



لقاء بين صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وأخيه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني في ٢٥ أكتوبر ١٩٩٢

جلالة الملك الحسن الثاني - رجل دولة وصانع تاريخ :

رغم أن الزمن يطوي صفحاته ، إلا أن التاريخ يحمل بين جوانحه أغلى الذكريات وأكثرها إشراقا واختزالاً للمشاعر تلك هي الذكريات الوطنية والنضالية.. وحينما نفتح ملف الذكريات وغايتنا جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله ، نعانق صفحات تنبض بالوفاء للعبقرية المغربية الفذة، إنسان قلما جاد الدهر بمثله ، وضع نصب عينيه مستقبل شعبه وأمته.. اتسم بالحنكة والمحبة والصدق وسجل أروع صفحات المجد والفخار.. إنه بحق أحد صناع التاريخ في العالم .

ولد المغفور له بإذن الله الملك الحسن الثاني بالقصر الملكي بالرباط ، يوم فاتح صفر الخير ١٣٤٨ هجرية ، الموافق للتاسع من شهر يوليو / تموز عام ١٩٢٩ ميلادية ، وينحدر من سلالة النبي محمد صلى الله عليه وسلَّم ، اعتلى عرش المغرب في الثالث

من شهر آذار عام ١٩٦١ ليكون الملك الحادي والعشرين في الدولة العلوية التي تأسست في أواسط القرن السابع عشر الميلادي .

حرص والده المغفور له بإذن الله محمد الخامس على تلقينه تكويناً شاملاً يأخذ بالثقافة العربية الإسلامية والتراث الثقافي المغربي ، كما عمل على تأهيله للقضايا السياسية وأعراف الملكية ، ومبادئ السلطة ، درس الملك الحسن الثاني رحمه الله القرآن الكريم وتعاليم الدين الحنيف بالقصر الملكي على يد الفقهاء والعلماء، وبعد ذلك دخل المدرسة المولوية ، قد حصل على شهادة الثانوية العامة (البكالوريا) بامتياز في عام ١٩٤٧ ، ثم حصل على الإجازة في الحقوق عام ١٩٥١ ، نال بعدها دبلوم الدراسات العليا في القانون المدني من جامعة بوردو الفرنسية عام ١٩٥٢ م .

أبدى الحسن الثاني اهتماماً بحركة التحرير الوطني وهو لا يزال في الخامسة عشرة من عمره ، وذلك عندما شارك مع رفاقه بالمدرسة المولوية في المظاهرة التي نظمت «بالمشور» في الوقت الذي كانت فيه المظاهرات التحريرية تندلع في جميع أنحاء المغرب عقب تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال في شهر يناير / كانون الثاني عام ١٩٤٤ ، وقد أعربت سلطات الحماية آنذاك عن استيائها ومعارضتها لمساندة الحسن الثاني للوطنين المغاربة .

ساهم الملك الحسن الثاني بمجهود متواصل إلى جانب والده والشعب المغربي في مكافحة الاستعمار ومجابهته ، وفي عام ١٩٥٣ نُفي مع والده إلى كورسيكا ومدغشقر ، وفي شهر فبراير / شباط من عام ١٩٥٦ شارك إلى جانب والده في المفاوضات مع فرنسا بشأن تحرير المغرب ، وفي شهر مايو / أيار عام ١٩٥٦ عينه والده قائداً عاماً للأركان العامة للقوات المسلحة الملكية المغربية ، وفي شهر يونيو / حزيران من العام نفسه مثّل المغرب في المفاوضات مع الحكومة الإسبانية لاسترجاع المناطق المحتلة من المغرب ، وفي التاسع من شهر يوليو / تموز عام ١٩٥٧ تم تنصيبه ولياً لعهد المملكة المغربية ، وقد أشاد به والده الملك محمد الخامس في خطاب مؤثر ألقاه بمناسبة تنصيب الحسن الثاني ولياً للعهد قال فيه : « التقت اليوم رغبة الأمة مع رغبتنا فيه ، بعدما لمسنا جميعاً فيه من حزم وأنسنا فيه من عزم وعلمنا ما له من غيرة وعرفنا ما



صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد يصافح الملك الحسن الثاني

له من حنكة ورأينا ماله من اقتدار. لقد رأيت منه أثناء أزمات العهد البائد والاصطلاء بحر المكائد والشدائد ما يثلج الصدر ويقر الناظر من غيرة على الوطن وإخلاص للشعب ودفاع عن الحقوق وذياد عن الكرامة وكفاح من أجل السيادة ».

وفي كلمة في المناسبة نفسها ، قال جلالة الملك الحسن الثاني عن نفسه :« لقد وضعت أمام اختيار أن أكون ما أشاء وأعيش حياة الرفاهية دون أن أكون ملكاً للمغرب ... فوالدي هو الذي وضعني أمام هذا الاختيار ، لقد قال لي إن عليّ أن أختار في ظرف ثلاثة أيام ، وكنت أبلغ من العمر آنذاك ١٦ عاما ونصف ، والاختيار كان نحو الأسهل، وفي الليلة الأخيرة قلت مع نفسي .. انه في اليوم الذي سيكتب فيه تاريخ المغرب ، سيقال إن عاهل المغرب كان له ولدان أكبرهما كان يسمى مولاي الحسن دون إضافة ، وستقلب الصفحة ، لكني أردت ألا تقلب الصفحة وأن يتم الحديث عني ، وهذا ما جعلني في المركز الذي أوجد فيه ».(١)

---

(١) استجواب جلالة الملك الحسن الثاني مع نادي الصحافة أوروبا ١ أبريل ١٩٨٧ - خطب وندوات صاحب الجلالة -مطبعة الأنباء.

الحسن الثاني يتولى مقاليد الأمور:

تولى الحسن الثاني رحمه الله مقاليد الأمور في المملكة المغربية في الثالث من شهر مارس عام ١٩٦١ ، وقد حدد في أول خطاب وجهه للشعب المغربي المعالم الأساسية للنهج الذي سيسير عليه في حكم المغرب حيث قال : «أخاطبك والجرح لا يزال طرياً والنفوس ما فتئت تذوب حسرة وكمداً على فقد جلالة ملكنا المقدس وأبينا المرحوم محمد الخامس أسكنه الله فسيح جناته ، الذي فاجأتنا المنية باختطافه ونحن أحوج ما نكون إليه لاكمال الرسالة السامية التي وقف حياته على تبليغها»، وأضاف قائلا : «أعلن لك شعبي العزيز أنني أمسكت معتمداً على الله مقاليد الملك وتربعت على عرش أسلافي المنعمين تلبية للإرادة الإجماعية التي تمثلت في بيعتك لي وتنفيذاً لعهد جلالة ملكنا المرحوم وارضاءً للواجب الوطني المقدس ، وإنني أعاهد الله وأعاهدك على أن أضطلع بمسؤولياتي وأؤدي واجبي طبق مبادئ الإسلام وقيمه السامية وتقاليدنا القومية العريقة ومقتضيات مصلحة الوطن العليا ، كما أعاهد الله وأعاهدكم على أن أدافع عن حوزة الوطن واستقلاله وسيادته وأحرص على وحدة واعلاء شأنه بين الدول، وسأسعى كل السعي لأحذو حذو جلالة والدي المرحوم في خدمة الشعب ورعاية حقوق أبنائه وحرياتهم ومصالحهم والمحافظة على المكاسب القومية والعمل لتنميتها وبذل كل جهد لتحقيق تقدم الأمة وتمهيد سبل النهوض والسعادة والرخاء أمامها».(١)

وجد الحسن الثاني نفسه بعد تسلمه مقاليد الأمور في المغرب أمام تحديات إقامة دولة عصرية ، وتلبية آمال كافح الشعب المغربي من أجلها ضد الاستعمار فكانت أولى الأولويات ، تمتين الاستقلال والدفاع عن حوزة الوطن وسيادته ووضع اللبنات الأولى لمشروع الديمقراطية المغربية التي تتماشى مع مبادئ الإسلام وتقاليد المجتمع المغربي، مستوحاة من متطلبات العصر الحديث فأعطى كل وقته رحمه الله لإرساء مؤسسات ديمقراطية لتعزيز أسس الملكية الدستورية في المغرب ، وقد أوضح ذلك في خطابه الذي وجهه للشعب المغربي بمناسبة الذكرى الأولى لجلوسه على العرش وذلك في

(١) خطب وندوات صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني / وزارة الإعلام المغربية، ط٢، ١٩٩٣، مج١٢.



صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد في حديث مع الملك الحسن الثاني

الثالث من مارس عام ١٩٦٢ حيث قال : كانت السياسة الرشيدة المناسبة هي الديمقراطية في الميدان السياسي ، والعدالة في الميدان الاجتماعي ، والتوازن في الميدان الاقتصادي وعدم لتبعية في الميدان الخارجي ، سياسة تحرير الفرد المغربي واشراكه فعلياً في تسيير الشؤون العامة وجعله في مأمن من الفقر والمرض والجهل وضمان الأمن والعدل له ، سياسة استغلال الثروات الوطنية لفائدة المجموع وتوزيع الدخل القومي توزيعاً عادلاً مع احترام الفرد في حريته ومواهبه وابتكاراته حتى يتسنى لكل مغربي أن يسند بمجهوده الخاص البرامج التي نضعها ونسهر على تنفيذها» .(١)

وقد عرض جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله أول مشروع دستور على الشعب المغربي وذلك في شهر ديسمبر من عام ١٩٦٢ ، وأكد أن هذا المشروع جاء متفقاً مع مبادئ الإسلام الحنيف ومستوحى من المشاركة في شؤون الدولة ، وفي العام التالي وتحديداً في الثامن عشر من شهر نوفمبر / تشرين الثاني عام ١٩٦٣ افتتح جلالته أول

(١) المرجع السابق.

دورة للبرلمان المغربي ووجه خطابا بهذه المناسبة قال فيه : «ها نحن نخطو اليوم الخطوة الكبرى في سبيل إقامة صرح الديمقراطية وتثبيت دعائمها وأركانها ، ها أنتم مجتمعون تؤلفون أول برلمان أقيم فوق أرض هذا الوطن العزيز، يضم النواب والمستشارين الذين وقع اختيار الأمة عليهم ليمثلوها ويقوموا في الدفاع عن مصالحها ويعبروا عن آمالها ورغباتها ومطامحها ».

ثم أجرى جلالته تعديلات على الدستور في شهر فبراير عام ١٩٧٢ من أجل إعطاء المزيد من الاختصاصات للبرلمان والحكومة ، وخطى بعد ذلك خطوات متسارعة نحو ترسيخ الديمقراطية في المغرب فلم يقتنع بالخطى المتقاربة ولا السير البطيء والمكاسب القليلة ، وهمه دائما كان مقروناً بإحلال المغرب المكان المرموق بين الدول المتمدنة والمتحضرة ، ويؤمن بأن الطريق وان كان طويلاً فإنه يسير بنور الأمل الوهاج والثقة الراسخة والعزم الصادق.

وقد أعلن في الثامن من شهر مايو / أيار عام ١٩٩٠ عن إنشاء المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان .(١) بل وذهب إلى أبعد من ذلك حينما وجه في شهر فبراير عام ١٩٩٩ باستحداث وزارة لحقوق الإنسان، واستحداث تخصص لهذا المجال في الجامعات ، وجاءت الشهادات الدولية لتؤكد التقييمات الداخلية التي يعكسها التوافق الاجتماعي والسياسي في المغرب حيث يتزامن قرار منظمة العفو الدولية (أمنستي) عقد مؤتمر لها في المغرب مع الاستعداد لتدريس مادة حقوق الإنسان في المدارس واستحداث تخصص جامعي يبحث في هذا الحقل ، وهذا ما أكده وزير حقوق الإنسان المغربي محمد اوجار في حوار أجراه مع صحيفة البيان الصادرة بدولة الإمارات بتاريخ ١٩٩٩/٢/١٨ ، ويكون جلالة الملك الحسن الثاني قد فتح بذلك أول فرصة للمصالحة بين الأنظمة ومعارضيها فلأول مرة في التاريخ العربي تتسلم معارضة عربية مقاليد السلطة سلمياً ، وقد حدث هذا في المغرب برغبة من الملك الحسن الثاني الذي لم يتحرج من الاعتراف بوجود سجناء سياسيين في بلاده ومن ثم الإفراج عنهم وتقديم تعويضات مالية لمن قضى نحبه في السجون .(٢)

(١) ثلاثون سنة من الإنجاز والتنمية ١٩٦١ - ١٩٩١ / وزارة الإعلام المغربية

(٢) صحيفة البيان الإماراتية، تاريخ ١٩٩٩/٧/٢٥



سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان يصافح الملك الحسن الثاني

لقد طوّر جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله المغرب وأعلى بنيانه ورسخ أسسه وأركانه وأصلح كيانه وجعل حاضرهُ سعادة وأمناً ورخاءً مثلما كان ماضيه مجداً وعظمة كان بطبعه متفائلاً، ويؤمن بأن التشاؤم يعني إغلاق الأبواب والذهاب إلى مصير مجهول. وكان من أحرص الناس على وطنيته التي لا يفوقها أي اعتبار، لأنها أساس غرس في نفسه منذ ريعان شبابه .

ورغم ثقافته الغربية إلا أنه من أشد المتمسكين بجذوره العربية والإسلامية وأقوى المدافعين عنها ، وهو الرجل الذي وظف فكره للتوفيق بين الأصالة والمعاصرة، فكان يحرص إذا دعت الضرورة إلى التغيير على ألا يكون ذلك على حساب المبادئ.

من مؤلفات الملك الحسن الثاني كتاب « التحدي» الذي تم طبعه بست لغات هي العربية، الفرنسية ، الإنجليزية ، الإسبانية ، التركية ، والصينية .

ولجلالة الملك الحسن الثاني خمسة أبناء هم الأميرة للامريم التي ولدت عام ١٩٦٢ ،

ملك المغرب الحالي محمد السادس والذي ولد عام ١٩٦٣ ، الأميرة للا أسماء التي ولدت عام ١٩٦٥ ، والأميرة للا حسناء من مواليد عام ١٩٦٧ ، والأمير مولاي رشيد من مواليد عام ١٩٧٠ .

من أهم الإنجازات التي حققها في سبيل استكمال استقلال المغرب وبسط سيادته أراضيه قيامه بمساع مع فرنسا لوضع حد لوجود المدارس الجوية الفرنسية في المغرب والتي كان مقرراً لها أواخر عام ١٩٦٣ ، وقد تكللت جهوده بالنجاح وتوصل إلى اتفاق مع فرنسا لتسليم هذه المدارس إلى السلطات المغربية في الأول من أكتوبر عام ١٩٦١ ، أي بعد فترة وجيزة من تسلم الحسن الثاني لمقاليد الأمور في المغرب ، وقد ألقى جلالته خطاباً بهذه المناسبة في الخامس من شهر مارس عام ١٩٦١ قال فيها :«انه ليسعدنا اليوم أن نزف إليك بشرى فوز جديد ونجاح يضاف إلى ما ظفرنا به في السنين الأخيرة من ألوان الفوز والنجاح ... إلى أن يقول ، وبمجرد تربعنا على عرش أسلافنا قمنا بمساع لدى فرنسا وبذلنا جهوداً لوضع حد لوجود المدارس الجوية الفرنسية قبل الوقت الذي كان محدداً لبقائها ، فكلل الله العلي القدير مساعينا بالنجاح وتحققت بهذا الفوز الجديد رغبة طالما خامرت قلب فقيدنا المقدس». (١)

وقد سجل التاريخ للملك الحسن الثاني الموقف البطولي في قيادته شعبه في المسيرة الخضراء من أجل المطالبة بالصحراء الغربية ، وتحدت هذه المسيرة التهديدات الإسبانية ، وقد جاءت هذه المسيرة بعد صدور رأي محكمة العدل الدولية التي اعترفت بحقوق المغرب وبوجود روابط قانونية بين المغرب والصحراء ، حيث أعلن جلالة الملك الحسن الثاني في السادس عشر من شهر أكتوبر / تشرين الأول عام ١٩٧٥ عن المسيرة الخضراء لتحرير الصحراء ، وقاد الآلاف من أبناء الشعب المغربي وهم يحملون القرآن الكريم بيد والعلم المغربي باليد الأخرى وتوجهوا إلى الصحراء ، وقد ألقى جلالته كلمة بهذه المناسبة قال فيها : «ماذا بقي علينا أن نعمل شعبي العزيز ، بقي لنا أن نتوجه إلى أرضنا ، الصحراء التي فتحت لنا أبوابها قانونياً ، اعترف لنا العالم بأسره بأن الصحراء كانت لنا منذ قديم الزمن» ، وأضاف جلالته « فواجبي الديني

(١) ثلاثون سنة من الإنجاز والتنمية ١٩٦١ – ١٩٩١ / وزارة الإعلام المغربية.



صاحب السمو رئيس الدولة والملك الحسن الثاني وسمو الشيخ حمدان بن زايد آل نهيان

كخادم البلاد وخادم الأمة وكأمير المؤمنين ، ربما أن بيعتهم لي باقية في عنقهم ، أن أقوم بواجبي وألتحق بشعبي في الصحراء ... لم يبق شعبي العزيز إلا شئ واحد أننا علينا أن نقوم بمسيرة خضراء من شمال المغرب إلى جنوبه ومن شرق المغرب إلى غربة، علينا شعبي العزيز أن نقوم كرجل واحد بنظام ، وانتظام لنلتحق بالصحراء لنحيي الرحم مع إخواننا في الصحراء ». وفي التاسع من شهر نوفمبر / تشرين الثاني من العام نفسه أنهت المسيرة الخضراء مهمتها ، وأعلن الملك الحسن الثاني أن المسيرة أدت رسالتها وأدركت هدفها وحققت بحمد الله ما كان ينتظر منها .(١)

فلسفة الحسن الثاني في الحكم:

تعني نظرية الحكم في فكر جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله ، معنى التحكيم وهو شيء بيد الشعب والشعب يبايع عليه من يريد، ولا يمكن تفويت الحكم ولا تفويضه ،

(١) المرجع السابق.

لأن الحكم كلمة الشعب وكلمة الشعب هي البيعة وبيعة الشعب في عنق الحاكم، تلك أمانة وهي أخطر الأمانات، ولا إيمان لمن لا أمانة له، فلا يمكن تفويتها أو تفويضها.

ويرى أنه لابد من وجود سلطة توازي المسؤولية ، وبدونها لا يمكن لأي مسؤولية أن يكون لها مدلول، وأن تكون هذه السلطة موزعة بين جهازين تنفيذي وتشريعي لضمان التوازن حتى لا تطغى السلطة ، وان تكون موزعة بشكل واقعي حتى لا تُوقف السلطة التشريعية فاعلية السلطة التنفيذية، وحتى لا تسير السلطة التنفيذية دون مراقبة السلطة التشريعية.

ويؤكد جلالة الملك الحسن الثاني بأنه لا يريد أن يستأثر بالأمر والنهي ، حيث يعتقد أنه لا يمكن لأي مغربي أن يدعي أنه مغربي أكثر من غيره ، ولا يمكن لأي رجل أن يدعي في القرن العشرين أنه ملم بجميع مشاكل الحياة ، إذن لا مبرر أن تبقى دواليب السلطة مختفية وراء اللا مسؤولية، ولا مبرر كذلك لأن يبقى ممثلو الأمة الذين صوت عليهم الشعب بمعزل عن النشاطات الضرورية ، والأمر هو ليس أمر حكومة أو أشخاص إنما هو أمر مؤسسات ونيات وضمائر، والآلة يجب أن تكون في يد من يحسن استعمالها.

كما يرى جلالته ، أن أي حكومة محترمة لايمكن أن تتنازل عن مسئوليتها الأولى وهي ضمان الأمن والطمأنينة ومنع الاستهتار بالقوانين والتلاعب بأمن البشر. ويذكر هنا انه خلال تسع سنوات أقيمت ثلاث استفتاءات، يصفها جلالة الملك الحسن الثاني بأنها تدل على الحيوية وارادة الطموح والتقدم إلى الأمام .(١)

الملكية الدستورية :

أكد الملك الحسن الثاني رحمه الله أن أحسن نظام يمكن أن يعيش فيه المغرب هو نظام الملكية الدستورية ، وقال إن هذا النظام جاء مطابقاً للطبيعة البشرية وللأخلاق التي يتوفر عليها المغاربة.

---

(١) الحسن الثاني – انبعاث أمة / مطبوعات القصر الملكية، ١٩٧٠.

إن الملكية الدستورية في نظر جلالة الملك الحسن الثاني هي التي تمكن الجميع من التعبير الحر عن أفكاره في دائرة القانون الأسمى (الدستور) وتعطي للجميع الفرص حتى يمكن لكل المغاربة أن يمارسوا واجباتهم وحقوقهم داخل ذلك الدستور وذلك القانون.

والملكية الدستورية توجب حتماً أحزاباً سياسية وحركات نقابية ، وليس أدل على ذلك من أن المغرب كله بأحزابه وطوائفه ورجالة ونسائه شارك وبشكل مباشر في استرجاع الملك محمد الخامس من منفاه واسترجاع الحرية والاستقلال للمغرب.

أن المغاربة لم يخضعوا لأي دكتاتورية كيفما كانت، ولذلك جعلوا الملكية الدستورية في دستورهم الأول والدساتير التي تلته، ومنعوا على أنفسهم الحزب الواحد، وأن الملكية الدستورية عندهم ضرورة حيوية من أجل العيش في سلام .

العلاقات المغربية الإماراتية
في ظل قيادة الزعيمين الشيخ زايد
والحسن الثاني رحمه الله

أرسى صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حفظه الله وجلالة الملك الحسن الثاني عاهل المغرب الراحل رحمه الله قواعد العلاقات المتينة والمتميزة بين البلدين الشقيقين دولة الإمارات العربية المتحدة ، والمملكة المغربية ، وأعطى الزعيمان جل وقتهما وجهدهما لتطوير العلاقات الثنائية بين بلديهما وترسيخها في جميع المجالات وقد بدأ الزعيمان بوضع أسس هذه العلاقات منذ أن كان صاحب السمو الشيخ زايد حاكما لامارة أبوظبي حيث قام سموه بزيارة للمملكة المغربية الشقيقة في السابع من شهر إبريل/ نيسان عام ١٩٧١ والتقى خلال هذه الزيارة التي استمرت خمسة أيام مع جلالة الملك الحسن الثاني وأجريا مباحثات تناولت العلاقات الثنائية والقضايا الدولية الراهنة .[١] وقد صدر بلاغ مشترك في كل من الرباط وأبوظبي إثر زيارة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان للمملكة المغربية ، جاء فيه :

«تلبية لدعوة من صاحب الجلالة الحسن الثاني ملك المملكة المغربية قام صاحب العظمة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حاكم إمارة أبوظبي والوفد المرافق له بزيارة للمغرب في الفترة من ١٠ صفر عام ١٣٩١ الموافق ٧ إبريل سنة ١٩٧١ إلى ١٥ صفر ١٣٩١ الموافق ١٢ إبريل ١٩٧١».

وقد استقبل حضرة صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ضيفه الكريم صاحب العظمة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بمدينة مراكش، وجرت هذه المقابلة في جو سادته المودة الخالصة وغمرته مشاعر الأخوة العربية والإسلامية .

وأعرب صاحب العظمة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان عن بالغ سروره بهذه الزيارة

---

(١) خطب وندوات صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني / وزارة الإعلام المغربية، ط٢، ١٩٩٣، مج٤.

التي أتاحت له فرصة اللقاء بجلالة الملك الحسن الثاني، كما أتاحت له فرصة الوقوف على مظاهر التطور والتقدم في المملكة المغربية والإطلاع على المنجزات التي حققها المغرب في المجالات العمرانية والاقتصادية والصناعية والثقافية والاجتماعية تحت القيادة الرشيدة لصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني.

وخلال هذه الزيارة استعرض الجانبان القضايا العربية وخاصة قضية الشرق الأوسط فأكدا تضامنهما ومساندتهما للدول العربية الشقيقة من أجل إزالة آثار العدوان واسترجاع جميع الأراضي التي احتلتها إسرائيل، كما أكدا تأييدهما التام لكفاح الشعب الفلسطيني لاستعادة حقوقه كاملة، واستعرض الجانبان كذلك الوضع في منطقة الخليج فأيدا المساعي والجهود المبذولة من أجل الوصول إلى اتحاد شامل في المنطقة يضمن لها الاستقرار ويحقق لها الازدهار والرفاهية.

وفي إطار العلاقات بين البلدين أكد الجانبان رغبتهما الصادقة وعزمهما الأكيد على تعزيز الصلات وتحقيق التعاون بينهما في جميع المجالات والميادين بما يعود بالنفع والخير على بلديهما .

وفي ختام الزيارة أعرب صاحب العظمة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان عن عظيم شكره وبالغ امتنانه لصاحب الملك الحسن الثاني ولحكومته ولشعبه الوفي على ما لقيه من مظاهر العناية والحفاوة والتكريم أثناء هذه الزيارة.

ووجه عظمة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان لصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني الدعوة لزيارة أبوظبي، فقبل جلالته بكل سرور، وسيحدد موعد الزيارة في وقت لاحق.(١)

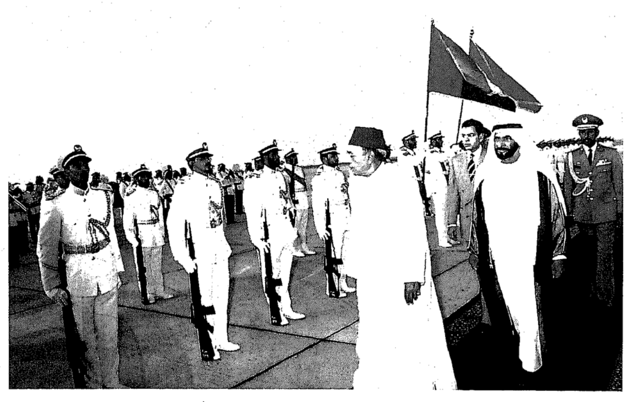
الاثنين ١٥ صفر ١٣٩١ - ١٢ أبريل ١٩٧١

(١) خطب وندوات صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني / وزارة الإعلام المغربية، ط٢، ١٩٩٣، مج٤.

وفي العاشر من شهر أغسطس / آب عام ١٩٧٤ قام صاحب السمو الشيخ زايد بزيارة أخرى إلى المملكة المغربية وكان يومها رئيسا لدولة الإمارات بعد قيام الاتحاد واستمرت الزيارة حتى الثالث عشر من الشهر نفسه وتم خلالها تناول الوسائل الكفيلة بدعم العلاقات الثنائية وتمتينها في جميع المجالات وجعلها مطابقة لرغبتهما الأكيدة في الدخول بها في مرحلة اكثر فاعلية وذلك بالدراسة والبحث عن المشاريع المشتركة بينهما في مختلف الميادين وتنشيطها لتحقيق وسائل تكاملهما الاقتصادي وتبادلهما التجاري وقد أسفرت المحادثات عن اتفاق تام في وجهات النظر حيال مجموع تلك القضايا . واكد البيان المشترك الذي صدر عقب الزيارة أن « زيارة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان للمملكة المغربية كانت مناسبة تاريخية أكدت رغبة البلدين الصادقة في تعزيز العلاقات المتينة القائمة بينهما وعزمهما على تطوير هذه العلاقات في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية وإحياء التراث الإسلامي في بلديهما ، كما أسفرت هذه الزيارة عن توصل البلدين إلى إبرام اتفاقية هامة للتعاون الصناعي بينهما تركزت على الثروات الطبيعية والإمكانات المتوفرة لكل منهما ، وتناولت المحادثات كذلك جوانب التعاون في المجالات الاقتصادية والسياحية حيث تقدم الجانب المغربي باقتراحات مفصلة في هذا الشأن . وحرصاً من الجانبين على استمرار التشاور الرسمي فلقد قررا تشكيل لجنة مشتركة دائمة برئاسة وزيري الخارجية أو من ينوب عنهما ، تجتمع مرتين كل سنة بالتناوب في كل من الرباط وأبوظبي لمتابعة كل ما يتوصل إليه الجانبان من اتفاقيات».

وقد صدر البلاغ المشترك التالي بين المغرب ودولة الإمارات العربية المتحدة، قام صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة بزيارة رسمية للمملكة المغربية على رأس وفد رسمي، وذلك ما بين ٢١ و ٢٤ رجب ١٣٩٤ الموافق ١٠ و ١٤ غشت ١٩٧٤.

وقد تناولت المحادثات التي دارت بين جلالة الملك الحسن الثاني وضيفه الكبير في جو يطبعه التفاهم والتضامن الأخوي القضايا العربية والوسائل الكفيلة بدعم هذه العلاقات وتمتينها ، سواء منها الاقتصادية أو الإسلامية والدولية ، كما تناولت



صاحب السمو رئيس الدولة والملك الحسن الثاني يستعرضان حرس الشرف أثناء زيارة العاهل المغربي للامارات

مختلف الشؤون التي تهم البلدين الشقيقين التجارية أو الثقافية، وجعلها مطابقة لرغبتهما الأكيدة في الدخول بها في مرحلة أكثر فعالية، وذلك بالدراسة والبحث عن المشاريع المشتركة بينهما في مختلف هذه الميادين وتنشيطها لتحقيق وسائل تكاملهما الاقتصادي وتبادلهما التجاري، وقد أسفرت هذه المحادثات عن اتفاق تام في وجهات النظر حيال مجموع تلك القضايا .

كما أكدت هذه الزيارة عزم البلدين على تأييد الدول العربية الشقيقة التي تواجه العدوان الإسرائيلي تأييداً مطلقاً لاسترجاع جميع أراضيها المحتلة ودعم نضال الشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية دعماً فعالا من أجل استرجاع حقوقه وانعتاق القدس الشريف من الهيمنة الصهيونية وأكدت هذه الزيارة كذلك استنكار الغارات الإسرائيلية الشائنة على جنوب لبنان التي تهدف إلى تقويض الجهود المبذولة لتحقيق السلام في الشرق الأوسط .

وحينما تطرق الجانبان للوضع الراهن في الأراضي المغربية التي لا تزال ترزح تحت

الاستعمار الإسباني أكد صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان تأييده الكامل للمغرب ووقوفه بجانبه في نضاله المشروع من أجل استرجاع أراضيه واستكمال وحدته الترابية .

وبحث الطرفان كذلك الوضع الراهن في الخليج العربي ، فاتفقا على أهمية بقائه منطقة يسودها الاستقرار والأمن والطمأنينة، وفي منأى عن المضاربات والمطامع الدولية والنفوذ.

وقد أعرب جلالة الملك الحسن الثاني وصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان عن تمسك بلديهما بميثاق كل من هيئة الأمم المتحدة، وجامعة الدول العربية، وعن التزام الدولتين بما يرسي قواعد التضامن الإسلامي والإخاء العربي .

وقد عبر صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان عن إعجابه وتقديره لما شاهده من مظاهر التقدم والعمران، وللجهود التي تبذلها المملكة المغربية لضمان ازدهارها الاقتصادي وتقدمها الاجتماعي، كما عبر سموه عن شكره لجلالة الملك الحسن الثاني وللشعب المغربي على ما لقيه والوفد المرافق له من حفاوة وترحيب وعواطف صادقة، ووجه سموه الدعوة إلى أخيه جلالة الحسن الثاني لزيارة دولة الإمارات العربية المتحدة فرحب جلالته بهذه الدعوة على أن يتم تحديد موعدها فيما بعد . (١)

حرر بالرباط في ٢٤ رجب ١٣٩٤ الموافق ١٣ غشت ١٩٧٤

صدر بالرباط وأبوظبي

الثلاثاء ٢٤ رجب ١٣٩٤ - ١٣ غشت ١٩٧٤

(١) خطب وندوات صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني / وزارة الإعلام المغربية، ط٢، ١٩٩٣، مج٥.



صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وفي استقباله صاحب السمو الامير سيدي محمد
ولي عهد المغرب - أغسطس ١٩٩١

وفي إطار العلاقات القوية بين البلدين وضع الزعيمان الكبيران زايد والحسن الثاني حجر الأساس لبناء مستشفى الشيخ زايد في مدينة العرفان التابعة للعاصمة المغربية الرباط والتي بنيت على نفقه صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة ، وتم ذلك خلال زيارة للشيخ زايد إلى المغرب في الثالث من شهر أغسطس عام ١٩٩١ ، وقد ألقى جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله كلمة بهذه المناسبة قال فيها : « أردت أن آخذ الكلمة لأقول إن هذا العمل الذي قام به الشيخ زايد والذي هو حقيقة من الناحية الرمزية كل شيء بالنسبة لما يقوم به - رضي الله عنه وجزاه - من أعمال اجتماعية مخفية ، تلك الأعمال وتلك الهبات المخفية المستورة التي يثيب عليها الله - سبحانه وتعالى - أصحابها أكثر من غيرهم ، فمثلا لا يعلم الناس أنك بنيت ستمائة سكن بالدار البيضاء الكبرى ، ومائة سكن بمدينة الخميسات ، وثمانين سكناً بمدينة ميدليت ، ومائة سكن بمدينة برشيد ، وثمانين سكناً بمدينة بن كرير ، ومائة سكن بمدينة الرباط ، ولا أحد يعرف أنك اشتريت حصارتين كبيرتين للتنقيب على الماء ، كما أنك اشتريت ست آليات بلد وزر وآليتي جرايدر لتتمكن الأوراش من

العمل بدون تكاليف ، أما في المشاريع الأخرى والتي هي في طور الإنجاز فكما قال وزير الصحة فقد بنيت مستشفى باوطاط الحاج ، وبنيت ٢١٥ مسكنا بإقليمي وجدة وبولمان وأدخلت الكهرباء لسبعة مراكز قروية بإقليم وجدة وبنيت عشر سدود تلية بإقليم وجدة ، كما أنك بنيت جسراً على واد ملوية باوطاط الحاج بإقليم بولمان وعزمت على أن تقتني مليون شجرة نخيل لإقليم الرشيدية . هذه هي شعبي العزيز وحضرات السادة هي الأعمال المخفية المستورة المتواضعة لشقيقنا سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نيهان جازاه الله سبحانه وتعالى. على ما قام به وما يقوم به وقبل كل شيء جازاه الله على نياته الصالحة ». (١)

وقد أفتتح سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء بدولة الإمارات مستشفى الشيخ زايد بالرباط في شهر يوليو عام ١٩٩٨ وذلك بعد اكتمال إنشائه وتجهيزه بكافة الخدمات المطلوبة .

وأكد سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان أهمية دعم ومساندة مشاريع التنمية في المملكة المغربية الشقيقة انطلاقا من العلاقات الأخوية الحميمة التي تربط صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة حفظه الله وأخيه الملك الحسن الثاني عاهل المغرب والشعبين الشقيقين. وقال سموه في تصريح بمناسبة افتتاح مستشفى الشيخ زايد بالرباط ، الذي تم تشييده على نفقة صاحب السمو رئيس الدولة إن مساهمة دولة الإمارات في إقامة المستشفى يأتي تعبيرا عن العلاقة الأخوية المتميزة بين زعيمي البلدين. وأضاف سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان أن الإمارات تطمح إلى أن يستكمل المغرب الشقيق توفير كل مستلزمات الحياة والرفاهية للشعب المغربي الشقيق.

ونوه سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان بالإنجازات العظيمة التي حققها المغرب في ظل القيادة الرشيدة للعاهل المغربي في مختلف القطاعات الصناعية والإنتاجية والخدمية. وقال إن إنشاء هذا المستشفى يعتبر إحدى ثمار التعاون بين الإمارات والمغرب ونموذجا لعلاقات المحبة والاخوة بين قائدي وشعبي البلدين معربا عن أمله في

(١) خطب وندوات صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني / وزارة الإعلام المغربية، ط٢، ١٩٩٣، مج١٢.



صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد يستقبل صاحب السمو الأمير سيدي محمد ولي العهد أثناء زيارته الرسمية لدولة الامارات في مايو ١٩٩٠

أن يقوم هذا المستشفى بدور إيجابي بنشر الوعي الصحي وتقديم الخدمات الصحية اللازمة وفق احدث ما توصل إليه الطب الحديث ليكون صرحا صحيا راسخا ومتطورا باستمرار لخدمة الشعب المغربي الشقيق.

وجاءت زيارة سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء بدولة الإمارات للمغرب في إطار العلاقات المتميزة بين دولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة المغربية وذلك في العاشر من شهر يوليو عام ١٩٩٨ ، وقد شارك خلالها سموه في احتفالات المغرب بعيد الشباب ، وهو العيد الذي يصادف الذكرى التاسعة والستين لميلاد الملك الحسن الثاني عاهل المغرب . و أعرب سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان عن بالغ سعادته بالمشاركة في هذه الاحتفالات وقال في حديث (للتلفزة المغربية ووكالة المغرب العربي للأنباء) يوم ١٩٩٨/٧/١٠ انه تشرف بنقل تهنئة وتحية صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة وشعب دولة الإمارات بهذه المناسبة السعيدة إلى أخيه الملك الحسن الثاني.

وأضاف سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان أن المرء لا يملك إلا أن ينبهر بما قام به الملك الحسن الثاني من اجل رفعة بلده وشعبه الشقيق وكذلك ما قام به من دور لخدمة أمته العربية والأسرة الإسلامية جمعاء. واعرب سموه في مناسبة (عيد الشباب) عن بالغ إعجابه وتقديره لما حققه المغرب الشقيق من تقدم وازدهار وإنجازات يسعد بها شعبه بقيادة الملك الحسن الثاني .

وقال سمو الشيخ سلطان بن زايد إن القائدين الكبيرين صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وشقيقه الملك الحسن الثاني أرسيا علاقات راسخة بين الشعبين والبلدين الشقيقين فضلا عن اتفاقهما في السياسات الواضحة بشأن القضايا العربية والإسلامية وكذلك فيما يخص علاقات التعاون الثنائي، واكد سموه إن العلاقات بين الشعبين والبلدين الشقيقين شهدت خلال الفترة الماضية تطورا كبيرا ونموا مطردا بفضل التوجيهات السامية للقائدين والزعيمين الكبيرين بهدف دعم التعاون في شتى المجالات .

وقد حضر سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء خلال الزيارة حفل الاستقبال الذي أقامه الملك الحسن الثاني آنذاك بقصره بالرباط بمناسبة عيد ميلاده التاسع والستين وعيد الشباب. وقد نقل سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان للعاهل المغربي تهاني صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة وصاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي واصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى حكام الإمارات وشعب دولة الإمارات للشعب المغربي الشقيق بهذه المناسبة العزيزة متمنين للمملكة المغربية الشقيقة مزيدا من التقدم والازدهار.(١)

وفي نهاية شهر نوفمبر عام ١٩٩٨ استقبل الملك الحسن الثاني عاهل المملكة المغربية سمو الشيخ حمدان بن زايد آل نهيان وزير الدولة للشؤون الخارجية وسمو الشيخ سعيد بن زايد آل نهيان رئيس دائرة الموانئ البحرية وذلك بمدينة مراكش . ونقل سمو الشيخ

(١) صحيفة البيان الإماراتية، تاريخ ١٩٨٨/٧/١١.

حمدان خلال المقابلة رسالة من صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة للعاهل المغربي وذلك في إطار التشاور الدائم والمستمر بين القائدين حول مختلف القضايا والمواضيع التي تهم العلاقات الثنائية بين البلدين الشقيقين.(١)

وخلال الزيارة التي قام بها صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة في ١٦/حزيران/١٩٨٦ ، أشاد جلالة الملك الحسن الثاني بالعلاقات التي تربط بين المغرب ودولة الإمارات العربية المتحدة وأعرب عن اعتزازه بالسياسة الحكيمة التي ينتهجها صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة والتي تهدف إلى خير ورفاهية شعب الإمارات وتحقيق المصالح العربية العليا.

وأكد أن المغرب يعتز بعلاقاته المتميزة مع دولة الإمارات العربية المتحدة ، وهي علاقات تستمد جذورها ودعائمها من تأييد أخي صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الذي يعتبر أخاً عزيزاً لكل الشعب المغربي .

وأضاف منذ أن تعرفنا على هذا الرجل لمسنا فيه كل المواقف العظيمة والشهامة والوفاء بالأصالة العربية والإسلامية، وأقول بكل فخر واعتزاز إن العلاقات بين شعبينا تطورت وأنها ستتعمق بإذن الله .

---

(١) صحيفة البيان الإماراتية ، تاريخ ٢/١٢/١٩٩٨.

زيارة الحسن الثاني التاريخية لدولة الإمارات

في الخامس والعشرين من شهر أكتوبر/ تشرين الأول عام ١٩٩٢ قام جلالة الملك الحسن الثاني بزيارة تاريخية لدولة الإمارات حل خلالها ضيفاً على أخيه صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة ، حيث كان على رأس مستقبليه في مطار أبوظبي الدولي ، وقد شكلت بعثة شرف كبرى برئاسة سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء بدولة الإمارات لمرافقة جلالة الحسن الثاني خلال الزيارة .

لقد عبر الاستقبال الرسمي والشعبي للملك الحسن الثاني عن عمق العلاقات بين البلدين وأهمية الشخصية التي تزور الإمارات ، إذ خرجت الإمارات العربية المتحدة حكومة وشعباً لاستقبال ضيفها العزيز في شكل تظاهرة احتفالية فريدة من نوعها لم يسبق أن حدثت في الإمارات، عبرت بصدق عن عمق المحبة والوفاء الذي تكنه دولة الإمارات العربية المتحدة للمملكة المغربية وقائدها الحكيم .

وقد كان في استقبال الحسن الثاني إلى جانب صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة حاكم دبي وأصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى حكام الإمارات وصاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة وسمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس الوزراء رئيس بعثة الشرف المرافقة، وقُدمت للملك الحسن الثاني باقات من الزهور ثم اعتلى منصة الشرف حيث عزف السلامين الوطنيين المغربي والإماراتي وأطلقت المدفعية إحدى وعشرين طلاقة تحية لمقدم جلالة الملك ، وبعد استعرض حرس الشرف ، اصطحب صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة جلالة الملك الحسن الثاني الى صالة الشرف في استراحة قصيرة تبادلا خلالها الأحاديث الودية ثم غادر المطار في موكب رسمي إلى قصر المشرف مقر إقامة جلالة الملك، وعلى طوال الطريق أُستقبل العاهل المغربي استقبالا شعبياً حافلاً من قبل الشعب الإماراتي الذي حمل أعلام الدولتين وردد عبارات التحية والترحيب لضيف الإمارات كما شاركت فرق الفنون الشعبية في

الاستقبال التي قدمت رقصات وأهازيج ابتهاجاً بزيارة ضيف البلاد الكبير الى بلده دولة الإمارات العربية المتحدة.

وقد عقدت جولة مباحثات بين صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة وصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني عاهل المملكة الغربية قال عنها مصدر مسؤول أنها جاءت تأكيداً على الحرص الذي تتميز به سياسية البلدين والتنسيق بينهما في القيام بالمسؤوليات التي تتطلبها الأمة العربية وكل ما من شأنه تحقيق الصالح العام وخدمة القضايا العربية.. وقد تبادلت في الاجتماع وجهات النظر حول الأوضاع في منطقة الخليج العربي والسبل الكفيلة بلم شمل الأشقاء العرب وإعادة التضامن العربي على أسس متينة.. وتناول الاجتماع كذلك مجمل التطورات على الساحة العربية والمستجدات الدولية وتعزيز العلاقات الأخوية القائمة بين البلدين الشقيقين خدمة لمصالحهما المشتركة .

وقد اطلع صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني على معالم مدينة أبوظبي في جولة صحبه فيها أخوه صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة .

وفي اليوم الثالث والأخير لزيارة صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني لدولة الإمارات قام جلالته بزيارة ودية الى معالي الدكتور مانع سعيد العتيبة المستشار الخاص لصاحب السمو رئيس الدولة في قصره بمدينة أبوظبي .

وفي السابع والعشرين من أكتوبر غادر صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني دولة الإمارات العربية وقد ودع بمثل ما استقبل فيه من حفاوة وتكريم .

وقد تلقى صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان برقية شكر من أخيه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني اثر انتهاء زيارته لدولة الإمارات العربية المتحدة أعرب فيها عن خالص شكره وعظيم امتنانه على ما لقيه والوفد المرافق من حفاوة وترحاب أثناء زيارته للدولة .

وقد عبر الدكتور عبد اللطيف الفيلالي وزير الدولة للشؤون الخارجية المغربية في حديث لوكالة أنباء الإمارات عن شكر المغرب للاستقبال الكبير والباهر الذي لقيه

جلالة الملك الحسن الثاني والوفد المرافق له من صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة وكبار المسؤولين وحكومة وشعب الإمارات وأكد أن هذا الاستقبال يعبر عن الروابط الأخوية والوثيقة والحميمة والمشاعر الدافئة التي تربط بين قيادتي البلدين والشعبين الشقيقين، واضاف أن هذا المستوى من العلاقة الودية يجب أن ينسحب على العلاقات بين البلدين في جميع المستويات ، واعرب عن أمله في أن يؤدي اجتماع اللجنة المشتركة بين البلدين الى إعطاء دفعة جديدة للعلاقات المتميزة بين البلدين .

وقد أبرزت وسائل الإعلام العربية والعالمية اهتماماً واسعاً بزيارة جلالة الملك الحسن الثاني عاهل المملكة المغربية الى دولة الإمارات العربية المتحدة ، وركزت على الدور الكبير للزعيمين العربيين في تعزيز التضامن لما فيه مصلحة الأمتين العربية والإسلامية، وأكدت على المكانة العظيمة التي يحظى بها الزعيمان عربياً ودولياً تبرز أهمية اللقاء وما ينتج عنه .(١)

فقالت صحيفة الاتحاد الإماراتية في افتتاحيتها يوم زيارة العاهل المغربي، بالرغم من أن هذه هي الزيارة الأولى التي يقوم فيها جلالة الملك الحسن الثاني لدولة الإمارات ، إلا أن ذلك لا يعني انه يجهل شعب الإمارات ، لأن التواصل بين الشعبين الشقيقين قديم جداً بقدم التاريخ، وهذا ما عبر عنه صاحب السمو رئيس الدولة، وان محادثات الزعيمين لهي دليل قاطع على مدى عمق الروابط بين البلدين الشقيقين ومثال يحتذى به في العلاقات المميزة التي ترتكز على أسس متينة في التعاون الأخوي والمحبة الصادقة وتأتي أهمية هذه المباحثات انطلاقاً مما للزعيمين الكبيرين من حضور قوي وفعال رائد في مسيرة الوحدة العربية .

من جانبها قالت صحيفة البيان إن اللقاء بين زعيمين لهما تاريخهما المعروف والواضح في ضم الصفوف ودعم القدرات العربية، إنما يعبر عن آفاق اكثر رحابة واتساعاً للعمل العربي المشترك، وأضافت إننا نرحب بالعاهل المغربي ليس فقط لشخصه الذي

(١) لقاء الخير / جمعية إحياء التراث، دولة الإمارات، ١٩٩٢.

يستحق كل التقدير ، وانما أيضاً تعبيراً عن الود العميق الذي يكنه أهل الإمارات للمغرب الشقيق ولشعبه الكريم .

أما صحيفة الوحدة فقد قالت في افتتاحيتها الصادرة بتاريخ ٢٤/أكتوبر/١٩٩٢، إن السمات الشخصية والقيادية البارزة التي تجمع بين صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة وجلالة الملك الحسن الثاني عاهل المملكة المغربية ربطت بينهما بأوثق الصلات والعلاقات الحميمة الأخوية وهي انعكاس لهذا الانسجام العميق في الفكر والرؤية بين الزعيمين اللذين سخرا جل جهودهما المشتركة للعمل لصالح الأمة العربية والإسلامية .

وزايد والحسن لهما بصماتهما البارزة ليس فقط على الصعيدين العربي والإقليمي بل على الصعيد الدولي الذي اكسب البلدين سمة دولية رفيعة ومصداقية كبيرة عند الشقيق والصديق لأن قيادة المغرب قامت على الصدق والصراحة والوضوح وكذلك الإمارات بقيادة صاحب السمو الشيخ زايد أسست لنفسها مكانة بارزة انطلاقاً من قواعد ثابتة أساسها الصدق في التعامل والعلاقات المتوازية المتينة على منفعة الإنسانية والبشرية جمعاء .

وفي ختام زيارة جلالة الملك الحسن الثاني لدولة الإمارات العربية المتحدة التي إستغرقت يومين، بعث جلالته برقية شكر وإمتنان لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة على حسن الإستقبال وكرم الضيافة التي لقيها جلالته أثناء زيارته لدولة الإمارات، وفيما يلي النص الكامل لبرقية جلالة الملك:

«فخامة رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة وأخانا العزيز سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

في ختام زيارتنا للإمارات العربية المتحدة، وفي الوقت الذي نغادر أرضها الحبيبة، يطيب لنا أن نعرب لسموكم الكريم عن جزيل الشكر وخالص المنونية والعرفان

بالجميل لما لقيناه من سموكم شخصيا ومن اخواننا الشيوخ حكام الإمارات ومن شعب الإمارات العربية المتحدة، وبالخصوص سكان عاصمة أبوظبي من حسن الإستقبال وجميل الترحاب وكريم الضيافة، وما أحطتمونا به شخصيا من بالغ الحفاوة والعناية والتكريم.

ولقد كنا سعداء بتجديد العهد بسموكم وبما سمحت لنا به هذه الزيارة المباركة التاريخية من توثيق الصلات الحميمة التي امتدت بيننا كأخوين وصديقين يتبادلان أخلص المشاعر ويلتقيان على عهد المحبة الصادقة والمودة الخلصة، وتغمرنا سعادة لما لاحظناه بإعجاب من تقدم ونهضة وتطور مققتموها لبلادكم العزيز وبفضل قيادتكم الحكيمة المتزنة.

وكم نحن مرتاحون لجو اللقاء الأخوي الودي الذي ساد بيننا طول مقامنا بين ظهرانيكم، وبما انتهت إليه محادثاتنا السياسية من تفاهم ووفاق وإنسجام في وجهات النظر حول القضايا التي تدارسناها سواء على الصعيد الثنائي أو على الصعيدين العربي والإسلامي أو فيما يخص مجال العلاقات الدولية.

ندعو الله لكم بطول العمر والمزيد من الصحة والعافية وللإمارات العربية المتحدة تحت قيادتكم الرشيدة بإضطراد التقدم وتوالي النماء. والله يحفظكم ويرعاكم(١).

وتوصل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ببرقية جوابية من سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، ردا على البرقية التي كان جلالته قد بعثها إلى سموه على إثر الزيارة التي قام بها جلالة الملك لدولة الإمارات العربية المتحدة، في ما يلي نصها:

صاحب الجلالة الأخ الملك الحسن الثاني حفظه الله، ملك المملكة المغربية.

تلقيت ببالغ الغبطة والسرور برقيتكم الأخوية الرقيقة التي بعثتم بها إلينا إثر مغادرتكم بسلامة الله أرض بلدكم الثاني دولة الإمارات العربية المتحدة في أعقاب

(١) العلاقات المغربية الاماراتية - د. فؤاد اليوسفي - ١٩٩٤.

إنتهاء زيارتكم الرسمية لها.

وإنه ليسعدني الإعراب لجلالتكم عن خالص شكري وبالغ تقديري على ما تضمنته برقيتكم من مشاعر أخوية نبيلة مؤكدا لجلالتكم بأن ما قوبلتم به من حفاوة ليس أكثر مما يفرضه الواجب وتحتمه الأخوة.

ولقد سررنا بوجودكم بيننا وشرفت بكم ديارنا. كما سعدنا بالإلتقاء بالوفد المرافق لجلالتكم. وأبتهل الله العلي القدير أن يجعل من ثمار لقائنا ما يعود بالخير على شعبينا ويقوي من تضامننا ويساند جهودنا لتحقيق ما نرجوه لأمتنا العربية والإسلامية من عدة ومجد.

ومع متمنياتي المخلصة لجلالتكم بموفور الصحة والعافية والتوفيق الدائم، أرجو لشعبكم الشقيق مزيدا من التقدم والرفاهية في ظل قيادتكم الحكيمة(٢).

مع أسمى آيات التقدير الأخوي.

(١) العلاقات المغربية الاماراتية - د. فؤاد اليوسفي - ١٩٩٤.

الزعيمين زايد والحسن..
مواقف ومشاعر

لقد كانت المشاعر التي تربط الأخوين صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حفظه الله وجلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله، أكبر من أن توصف، ويشهد التاريخ والمواقف التي مرت بها البلدان أن هذه المشاعر كانت تتعزز في المسرات وتقوى في الشدائد، وهذه عبارات تهنئة من صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان للراحل الملك الحسن الثاني في عيد ميلاده الستين:

« أكن كل مودة ومحبة لجلالة الملك الحسن الثاني ، وان العلاقة بيننا وبين جلالته علاقة أخوية وثيقة كما هي علاقتنا بجميع الأخوة قادة الأمة العربية الذين يربطنا بهم مصير واحد .

إن جلالة الملك الحسن الثاني يقود شعبه بحكمة وحسن تدبير وبصيرة نافذة وحنكة مشهود بها لما فيه خير أمته العربية والإسلامية .

وإن العلاقة بجلالة الملك هي علاقة شقيق وصديق وأخ بكل معنى الكلمة، وهي علاقة لا تعرف الحواجز ، الأمر الذي قربنا من بعضنا بعضاً وجعلنا أسرة واحدة ، وأنه يتمتع بخصال حميدة ، وما نلمسه من جلالته على الدوام ، مشاعر المحبة والأخوة والصداقة ، وما يقدمه من مبادرات دائمة ، كل ذلك قرب جلالته من إخوانه العرب.

إننا نجد نفسنا دائماً أمام القلب الرحيم والشخصية الخيرة ، الأمر الذي يزيد من سعادتنا وفرحتنا بقيادة جلالته الحكيمة لشعبه الأصيل ولهذا البلد العريق بأبنائه عبر الأجيال والقرون .

وأن الروابط التاريخية والدينية العميقة التي تصل بين المغرب في أقصى الغرب العربي وبيننا هنا في أقصى الشرق العربي ، لهي أقوى الروابط التي تصل الأخ بأخيه ، لأن بلادنا واحدة من الخليج الى المحيط ».(١)

(١) تهنئة للشعب المغربي في ٩ تموز ١٩٨٩ بمناسبة الذكرى الستين لميلاد جلالة الملك الحسن الثاني.

وبنفس القدر من الاحساس النابع من وفق الأخوة الصادقة، لم يترك الملك الحسن الثاني رحمه الله مناسبة تمر إلا وانتهزها، أو كأنه كان يترقب المناسبات ويتصيدها ليعبر عن مكنوناته تجاه صاحب السمو رئيس الدولة، التي كانت على قدر عال من التوافق الروحي والانسجام الأخوي، واننا حين نمعن في كلمة الملك الحسن الثاني رحمه الله التي قالها في ذكرى عيد جلوس صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، ستتجلى لنا كل معاني الصدق والاخلاص التي ما فتيء يُكنها ويعرب عنها جلالته رحمه الله، وفي الكلمة ما يُغني عن كل تعليق أو بيان؟

« إن كنز الإمارات هو قبل كل شيء كامن في وحدتها وفي تضامنها وفي شعورها السياسي العميق الذي جعلها تجتاز هذه المرحلة الصاخبة في تاريخ العرب والمسلمين، كما أتوجه إلى حكام وشعب الإمارات وأقول لهم : .

إنكم تعرفون سمو الشيخ زايد من الزاوية الداخلية ، وأنا أعرفه جيداً من الزاوية الخارجية ، فيمكنكم أن تكونوا مطمئنين تمام الإطمئنان بعد اتكالكم على الله بأن أمانتكم في يد ثابتة عاقلة حكيمة .

وأنا الذي خالطت وحاورت أخي وشقيقي سمو الشيخ زايد يمكنني أن أشهد أنه دائماً لا شغل له إلا شيئان : الشيء الأول هو التضامن الذي يجب أن يعيش عليه قادة الإمارات وهذا يعتبر كنزاً ورصيداً يجب أن يبقى دائماً محصناً حتى لا تعبث فيه يد غاشمة وغاضبة ، أما بالنسبة لشعب الإمارات فحب سمو الشيخ زايد حب لا ينقطع وتفكيره في شعبه لا ينقطع ونشاطه وقدرته على تحمل مسؤولياته شيء يثير الإعجاب والتقدير .

إنني كلما أردت أن أصف العلاقات بين شعب المغرب وشعب الإمارات العربية لا يمكنني أن أقول ألا أنها علاقات لا أجد لهما في القاموس وصفاً فوق العلاقات الأخوية وفوق العلاقات العربية وفوق العلاقات البشرية ، وهي علاقة توأمين ما فرق بينهما الا البعد الجغرافي ».(١)

---

(١) تهنئة بمناسبة عيد جلوس صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الثاني والعشرين في ٧ أغسطس ١٩٨٨.

علاقات المملكة المغربية الخارجية

في ظل الحسن الثاني

لقد راود حلم وحدة المغرب العربي الكبير الملك الحسن الثاني منذ الأيام الأولى لتوليه مقاليد الحكم في المغرب ، وقد بذل جلالته رحمه الله الجهد والوقت ليرى هذا الحلم واقعا ، وعمل طيلة سنوات حكمه لمد الجسور وتوطيد العلاقات بين شعوب دول المغرب العربي الكبير ، وقد اقترب الحلم من التحقق حين أعلن في السابع عشر من شهر فبراير / شباط عام ١٩٨٩ عن قيام اتحاد المغرب العربي الذي ضم إلى جانب المملكة المغربية ، الجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا . وتم التوقيع على معاهدة تأسيس الاتحاد في مدينة مراكش المغربية اثر قمة تاريخية ترأسها جلالة الملك الحسن الثاني ، وألقى جلالته خطاباً في الجلسة الافتتاحية للقمة التأسيسية لاتحاد المغرب العربي قال فيها «إنها للحظة تاريخية هذه التي نعيشها اليوم جعلها الله سبحانه وتعالى معلمة بيضاء غراء في طريقنا للمستقبل تنير لنا الطريق وتهتدي بها الأجيال الصاعدة والمقبلة . إننا نحقق اليوم حلماً خامر آبائنا وأعمامنا وإخواننا ومن سبقونا لأنهم كانوا دائما يحسون أنه رغم الحواجز ورغم البعد والنوى ، ورغم الاستعمار ، كانوا دائماً يجدون في أنفسهم لواعج حنين لأيامنا الزاخرة المشرقة ، تلك الأيام التي كان فيها مغربنا العربي الكبير جناحاً للعروبة والإسلام ، وجناحاً وأي جناح». واختتم جلالة الحسن الثاني خطابه بالقول «ومرة أخرى أشكركم أشقائي جزيل الشكر على استجابتكم لدعوتي، وأن بلدي وشعبي لفخوران بهذا اللقاء الذي سيبقى مسطراً في تاريخنا المغربي والمغاربي بحروف من الذهب والاعتزاز » . (١)

وعلى الصعيد العربي كانت المملكة المغربية بقيادة الحسن الثاني في مقدمة بلدان المغرب العربي التي توجهت للاهتمام بالعلاقات السياسية بينها وبين الدول العربية والاهتمام بالقضايا العربية الساخنة ، وفي مقدمتها قضية فلسطين والصراع العربي

(١) خطب وندوات صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني / وزارة الإعلام المغربية، ١٩٩٤، ط٢، ج١٠.

الإسرائيلي هذا إلى جانب اهتمامها بالقضايا الخاصة بالبلدان العربية الأخرى ، وقد اهتم الملك الحسن الثاني رحمه الله بتوجيه اهتماماته السياسية الأولى في السياسة الخارجية المغربية نحو القضايا العربية منذ توليه مقاليد الحكم، وتواصل هذا الاهتمام بشكل بارز وكبير حتى آخر أيامه ، وقد عملت السياسة الخارجية المغربية بشكل واضح على إذكاء التضامن العربي كهدف أكثر واقعية في ظل التنابذ والاختلاف السائد بين الأقطار العربية ، وقد شكلت حرب عام ١٩٦٧ بين العرب وإسرائيل نقطة مهمة في تفاعل المغرب مع قضية الصراع العربي الإسرائيلي ومع النظام العربي الذي تعرض لهزة عنيفة بفعل الهزيمة العربية أمام إسرائيل ولم يقتصر اهتمام المغرب بقيادة الحسن الثاني على إرسال قوات مغربية إلى دول المواجهة بعد حرب ١٩٦٧ بل عمل المغرب على بلورة مشروع أوسع يشكل فيه العالم العربي مكوناً أساسياً من محيط أوسع ومهم هو الإطار الإسلامي وتمثل ذلك في احتضان المغرب لأول قمة إسلامية في شهر سبتمبر / أيلول عام ١٩٦٩ كرد فعل على إحراق الصهاينة للمسجد الأقصى والذي كان من أبرز أعمال هذه القمة قبول مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية فيها واعتبار ملف الصراع العربي الإسرائيلي بنداً أساسياً مستمراً في جدول الأعمال ، وقد شكلت هذه القمة مكسباً ثميناً للقضية الفلسطينية ولمنظمة الحرير الفلسطينية، وقد ذهب المغرب إلى أبعد من ذلك بكثير حيث أرسل وحدات عسكرية للمرة الثانية إلى الجولان وذلك قبل اندلاع حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ ووضعت هذه الوحدات تحت أُمرة القيادة السورية كما أرسلت وحدات أخرى بعد اندلاع المعارك .(١)

وقد وجه جلالة الملك الحسن الثاني خطاباً للشعب المغربي في الثاني و العشرين من شهر فبراير/شباط ١٩٧٣ أخبره فيه بقرار إرسال وحدات من القوات المسلحة المغربية إلى سوريا قال فيه : «إننا قررنا أن نرسل إلى سوريا الشقيقة وحدات آلية ، وقوات بشرية من قواتنا المسلحة ابتداءً من الشهر المقبل» وأضاف « إنني وقفت على مرتفعات الجولان وأنا ولي للعهد سنة ١٩٥٩ ، حينما قمن بجولة أدت بي من مصر إلى سوريا والى الرياض حيث قضيت هناك أول عمرة لي ومن مرتفعات الجولان تمكنت من

(١) السياسة العربية للمملكة المغربية / الحسان بوقنطار - واشنطن: مركز الدراسات العربي الأوروبي، ط١، ١٩٩٧.

تقدير أهمية المرتفعات من الناحية الاستراتيجية، وشعرت أن كل ضربة تلحق بدولة عربية ما سوف تسبق قبل كل شيء لمرتفعات الجولان لما هي عليه من أهمية بالغة من الناحية الاستراتيجية ، وان الجولان ومرتفعاته هو أهم مراكز الانطلاق لقوى العدو».(١) وبالفعل فقد شاركت القوات المغربية إلى جانب أشقائها في سوريا والدول العربية الأخرى في حرب أكتوبر ١٩٧٣ وقد أبلت هذه القوات خلال المعارك بلاءً حسناً. وبعد الحرب واصل الملك الحسن الثاني رحمه الله دعمه للقضية الفلسطينية وللحق العادل للدول العربية الأخرى في استعادة أراضيها وذلك من خلال اتخاذ قرارات تعبر عن حقوق الشعب الفلسطيني وقد جسدت القمة العربية التي عقدت في الرباط في أكتوبر عام ١٩٧٤ قرارات تاريخية تمثلت في تكريس منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني إلى جانب التزام جميع الدول العربية بتحرير جميع الأراضي العربية المحتلة واستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وعدم قبول أية محاولة لتحقيق تسويات جزئية ، وقد تمكن الملك الحسن الثاني رئيس المؤتمر آنذاك بحنكته السياسية من تجاوز الكثير من العراقيل التي اعترضت أعمال القمة العربية وواصل المغرب بقيادة الحسن الثاني مساعيه لإيجاد حل لقضية الصراع العربي الإسرائيلي يضمن الحقوق العربية ، وقد عمل رحمه الله على جمع القادة العرب في مدينة فاس المغربية في شهر سبتمبر عام ١٩٨٢ والتي انبثق عنها مشروع عربي للسلام سمي مشروع فاس وعلى الرغم من عدم حماس الجانبين الإسرائيلي والأمريكي لهذا المشروع إلا أن المغرب واصل جهوده من أجل ردم الهوة بين الجانبين وفتح قنوات للحوار من أجل خلق الأرضية والمناخ اللازمين لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي ، ولم يدخر الحسن الثاني جهداً حتى الساعات الأخيرة من حياته من أجل أن يرى الشعب الفلسطيني يقيم دولته ويعم السلام والأمن ربوع المنطقة .

وبوصف جلالته رئيساً للجنة القدس منذ عام ١٩٧٩ وحتى وفاته ، فقد بذل جهداً كبيراً في الدفاع عن الأماكن المقدسة والحفاظ على الطابع العمراني والبشري للقدس وإنقاذ معالمها وتراثها الديني والثقافي من أيدي الأعداء ، وقد أعد نظاماً لوكالة (بيت

---

(١) ثلاثون سنة من الإنجاز والتنمية ١٩٦١ - ١٩٩١ / وزارة الإعلام المغربية.

مال القدس) للبحث عن موارد لإنعاش المدينة المقدسة وشد أزر أهاليها إلى أن يتم تحريرها .

ومما قاله جلالة الملك الحسن الثاني خلال ترأسه لاجتماع وزراء خارجية الدول الأعضاء للجنة القدس عام ١٩٩٧ : « رغم الظروف الصعبة، إلا أن هناك شيء واحد هو الإيمان الراسخ الذي لا يزعزعه أي شيء، وعلى المسلمين جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها أن يرددوا كلمة واحدة كل صباح ومساء مع أنفسهم ومع أبنائهم ومع أسرهم ويقولوا لن نفرط في القدس الشريف، وإذا كان كل مسلم يقسم على نفسه ألاّ يفرط في القدس فإنه سيجد في نفسه الإيمان والقوة والطمأنينة بما يجعله يقف أمام هذا الطغيان ويجعله قادراً على أن يستوحي الهام من الله بالطرق المؤدية إلى النجاح والنصر. علينا أن نصير ولكن ليس ونحن قاعدون ومتقاعسون، وعلينا أن نعمل كل في دائرته بكل ما أوتينا من قوة لاجلاء الباطل واحقاق الحق.. علينا أن نعزز بيت مال القدس ليبدأ نشاطه كوكالة حرة.. وعلى المسلمين أينما كانوا أن يتباروا إلى أداء واجبهم للتخفيف من كرب إخوانهم الذين سلبت أرضهم وديارهم وهويتهم».(١)

ولم ينشغل جلالة الملك الحسن الثاني عن الاهتمام بقضايا أمته الإسلامية لا سيما بعدما آلت إليه رئاسة منظمة المؤتمر الإسلامي عام ١٩٨٤ وقد ركز جلالة الملك الحسن الثاني اهتمامه على التقييم العقلاني لنشاط المنظمة ، وعمل على ترشيد برامجها وتحسين ظروف عملها، والعمل على التخطيط الدقيق لتصحيح صورة الإسلام في العالم الخارجي، وقد استحدث مؤسسة استشارية سميت الهيئة المرجعية العليا للدراسات الإسلامية تضم رجال الفكر والفقه الإسلامي في آسيا وإفريقيا يتولون التعريف بحقيقة الإسلام بعيداً عن الخلط والالتباس والعمل على الحوار وتشجيع التقارب مع الديانات الأخرى وربط جسور التعاون مع الشخصيات والهيئات والمنظمات الوطنية والدولية الحكومية وغير الحكومية.

---

(١) خطاب جلالة الملك الحسن الثاني - رئيس لجنة القدس - في الدورة السادسة عشرة للجنة على مستوى وزراء الخارجية في ٢٧ مارس ١٩٩٧.

وقد آزر المغرب في عهد جلال الملك الحسن الثاني كفاح شعب البوسنة والهرسك ولم يدخر جهداً في الدفاع عن حقه المشروع في استتاب استقلاله.

وفي الإطار العالمي انتهج جلالة الحسن الثاني سياسة مد الجسور مع جميع القوى ومع جميع الدول وفي العام الأول لاعتلائه عرش المغرب كانت رحلته الرسمية الأولى إلى بلغراد لحضور القمة الأولى لدول عدم الانحياز عام ١٩٦١، وقد طالب جلالة الملك في خطابة في هذه القمة أن يتم التفريق بين عدم الانحياز وعدم الالتزام، وأكد انه ملتزم مع عدد من الشركاء لكن للحد الذي لا يمس السيادة ولا ينقص من حرية الاختيار.

وقد أقام رحمه الله علاقات متوازنة مع جميع الدول من الولايات المتحدة إلى فرنسا وبريطانيا وألمانيا والصين والاتحاد السوفييتي السابق وجميع الدول الأوروبية والإفريقية والآسيوية.



الملك الحسن الثاني في جلسة لقمة المؤتمر الاسلامي

الحسن .. مسيرة نضال وإنجاز

نشأته وتكوينه والظروف التي ترعرع فيها وشبّ عليها جعلت منه مختلفاً عن غيره في ارتباطه بأرضه وشعبه وتاريخه وصنعت منه كلتة من المواقف والمشاعر الفياضة بالحماسة والإقدام.

دخل الحسن الثاني الميدان السياسي وعمره ١٤ عاماً فكان يخطب في المؤتمرات والمهرجانات وفي ذات السن اقتحم مدينة طنجة المحتلة، وألقى في حفل دبلوماسي خطبة نارية أصبح بعدها في نظر الاستعمار الفرنسي العدو الأول له، نفى مع والده عام ١٩٥٣ وبعد عودة الملك من المنفى تولى (الأمير الحسن) تأسس أحدث جيش للمغرب وتمكن من القضاء على ثورة الريف، وعينه الملك محمد الخامس رئيسا لهيئة أركان حرب القوات المسلحة وقام بحكم هذا المنصب بتولي المفاوضات الفرنسية المغربية التي جرت يوم ٢٦ ابريل ١٩٥٦ الخاصة بجلاء القوات الفرنسية، وأشرف شخصيا على عملية الانقاذ في كارثة أغادير، وفي سبتمبر ١٩٦١ اشترك الحسن في مناقشات الجمعية العامة للأمم المتحدة وألقى خطابا في تصفية الاستعمار.

وكان الحسن الثاني من أشد المؤمنين بالتضامن العربي ويعتبر أن المغرب جزء لا يتجزأ من العالم العربي، وكان له المام باللغات الثلاث العربية والفرنسية والإنجليزية واطلاع واسع في القانون، سجل له التاريخ الموقف البطولي في قيادة شعبه الوفي في المسيرة الخضراء من أجل المطالبة بالصحراء الغربية وكانت المسيرة تتحدى تهديدات أسبانيا، وعمل على توحيد المغرب واستغلاله، حيث حرر اقليم طرفاية عام ١٩٥٨ واقليم سيدي ايلني عام ١٩٦٩، واعتبر الملك الحسن من دعاة السلام في العالم، وبفضل مجهوداته استطاع المغرب أن يقوم بدور طليعي في المنظمات الدولية.

وفي عام ١٩٦٩ دعا إلى عقد أول مؤتمر إسلامي احتضنته المغرب برئاسته بعد احراق المسجد الأقصى. وفي عام ١٩٧٢ ترأس القمة الإفريقية التاسعة التي عقدت بالرباط. وفي عام ١٩٧٤ ترأس القمة العربية بالرباط وقد كان له خلال هذا المؤتمر الدور الأكبر في اتخاذ القرار التاريخي الذي اعتبر منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وفي ١٦ اكتوبر ١٩٧٥ أعلن تنظيم المسيرة الخضراء التي فاجأت العالم واعتبرت حدث القرن شارك فيها ٣٥٠٠٠٠ متطوع من الرجال والنساء انطلقوا من جميع جهات المملكة نحو (الصحراء المغربية) لصلة الرحم مع اخوانهم فيها. وهم مسلحون بكتاب الله عز وجل وتم على آثرها جلاء الاستعمار الأسباني عن الصحراء المغربية، وحفاظا على وحدة المنظمة الافريقية أعلن الملك القمة الأفريقية الثامنة عشر بنيروبي إجراء استفتاء بالاقاليم المسترجعة، وفي عام ١٩٨٢ ترأس مؤتمر القمة العربي الذي عقد بفاس والذي مكن الملوك والقادة العرب من الاتفاق على خطة موحدة للسلام بشأن القضية العربية وقد ترأس الملك اللجنة السباعية التي انبثقت عن المؤتمر لتقوم بشرح مقررات القمة العربية والتعريف بها لدى أعضاء مجلس الأمن، ومسيرته لم تخل من الصعاب والمواقف التي تتطلب شجاعة استثنائية حيث قال الملك الراحل لصديقه الملك خوان كارلوس ملك أسبانيا (عندما جلست على العرش قال الناس أنني لن أبقى اكثر من ستة شهور).

تمكن الحسن الثاني من التوافق مع المعارضة وإيجاد الإجماع حول شخصه. وفي ١٩٩٢ جعل الإصلاح الدستوري الأول من الحسن الثاني رسميا ملكا بصلاحيات ليست

مطلقة من خلال حمله على تعيين الوزراء (بناء على اقتراح رئيس الوزراء) وهذا ما لم يكن يحصل في السابق، وأعطى الإصلاح الدستوري الثاني في ١٩٩٦ المغرب غرفتين تمثلان الشعب هما مجلس النواب ومجلس المستشارين، وفي فبراير ١٩٩٨ عين الملك معارضا اشتراكيا رئيسا للوزراء وطلب منه تشكيل حكومة تناوب وهو ما يدلل على قدرة الملك الحسن الثاني على التعايش والحوار والانفتاح والبناء الذي لا يستثني أحداً من أبناء المغرب.

وفاة الملك .. وأصداء الرحيل

كان يوماً خاصاً ومهيبا يوم الجمعة العاشر من ربيع الثاني ١٤٢٠هـ الموافق للثالث والعشرين من شهر يوليو عام ١٩٩٩، الذي فجع العالم فيه بفقدان رمز من رموزه وقائد من قادته، الملك الحسن الثاني عاهل المغرب، اثر نوبة قلبية مفاجئة، وقد أعرب العديد من قادة وزعماء العالم والشخصيات السياسية العالمية عن حزنهم الشديد لفقد الحسن الثاني وأعرب عن مواساتهم للشعب المغربي في وفاة قائدة الكبير، وقد شارك مليونا مغربي وأربعون زعيما في تشييع الحسن الثاني إلى مثواه الأخير.(١)

وأعلنت كافة الدول العربية الحداد ونكست أعلامها حزنا على العاهل المغربي من المحيط إلى الخليج وقد أعربت جميعها عن حزنها وتأثرها بهذه الفاجعة، واعتبرت دولة الإمارات العربية المتحدة على لسان صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة أن رحيل الملك الحسن خسارة كبيرة ليس فقط للأسرة الملكية الكبيرة وللمغرب الشقيق، بل وكذلك لدولة الإمارات قيادة وحكومة وشعبا، ومن جانبها اعتبرت الرياض الراحل فقيد الأمتين العربية والإسلامية، وقال الرئيس المصري «سوف يذكر الشعب المصري على الدوام للمغفور له الملك الحسن الثاني انه كان في طليعة رجال الدولة الذين حرصوا على مد جسور التعاون والتضامن مع مصر». وفي اتصاله بالعاهل الجديد الملك محمد السادس معزياً أعرب الرئيس الجزائري

(١) صحيفة الخليج الإماراتية ٢٥ - ١٩٩٩/٧/٢٦م.

عبد العزيز بو تفليقة عن حزنه على رفيق السلاح وقال: «سيذكر المغرب الكبير والامة العربية والإسلامية للراحل عمله الدؤوب لبناء المغرب الكبير والدفاع عن قضايا العرب والمسلمين»، واعتبرت السلطة الفلسطينية وفاة العاهل المغربي «فاجعة الشعب الفلسطيني » أما رئيس حكومة لبنان فقال في بيان بالمناسبة «لقد كان رحمه الله صديقا للبنان ولشعبه مناديا بسيادته ووحدته الوطنية وسلامة أراضيه ووفاقه الوطني احتضن بقلبه وضميره حب لبنان فكان دائما مخلصا له».

كما نعي عمر البشير رئيس السودان العاهل المغربي الراحل ووصفه بأنه كان أخ شهامة وصديق مروؤة ونجدة ورسول سلام بين الأمم غمرت مساعيه الحميدة علاقات الجميع، وكان المغرب رمزاً للتوسط والاعتدال حتى أصبح في عهده قبلة تقصد وعضداً يمنح السند ويعين على الأمن والاطمئنان.

انه لا يمكن استثناء أية وقفة مواساة ونعي لأي من الدول العربية، فجميعها عبر عن عميق تأثره بالمصاب، وقد تكون الأنباء والبيانات الصادرة على الوكالات الاعلامية وصفحات الجرائد خير دليل ومرجع لمعرفة مدى التجاوب والتضامن العربيين الذي أبدتهما العواصم والقيادات العربية.

كما عبرت عواصم العالم وشخصياته الكبيرة عن ألمها وحزنها الشديدين لوفاه العاهل المغربي الحسن الثاني، واصدرت بيانات تشيد بمناقبه، فمن بريطانيا قال رئيس الوزراء توني بلير «تحت قيادته تأسست علاقة وثيقة وودية بين بلدينا». ومن بيكين بعث الرئيس الصيني جيانج زيمين برقية عزاء قال فيها ان الراحل كان رائداً عظيماً في قضية استقلال وتحرير بلاده، وفي نعيه قال الرئيس البرتغالي خورخي سامبايو «انه يتمتع بأهمية تاريخية في بلاده وافريقيا والعالم». ومن باريس أعلن معهد العالم العربي في بيان «انه خسر أحد مؤيديه الأكثر اخلاصا»(١).

لقد كانت مكانة الرجل في العالم بقدر برقيات التعازي وكلمات الاشادة التي تناقلتها العواصم العالمية دون استثناء، وخلدت مآثر رجل وملك رحل وترك آثاراً تدل عليه على الصعيدين الداخلي والخارجي .

---

(١) الوكالات، ٢٤ يوليو ١٩٩٩



جلالة الملك محمد السادس بن الحسن

زايد والإمارات .. ينعون الحسن

أعرب صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة عن عميق حزنه وبالغ ألمه لوفاة المغفور له بإذن الله تعالى جلالة الملك الحسن الثاني عاهل المملكة المغربية الشقيقة.

وقال سموه أن رحيل الملك الحسن خسارة كبيرة ليس فقط للاسرة الملكية الكريمة وللمغرب الشقيق بل وكذلك لدولة الامارات العربية المتحدة قيادة وحكومة وشعبا.

وأضاف صاحب السمو رئيس الدولة لقد كان جلالة الملك الحسن رحمه الله قائدا عظيما سخر حياته وعمل بكل ما وهبه الله من رؤية ثاقبة وحكمة بالغة لخدمة الأمة العربية والإسلامية والدفاع عن قضايا الحق والعدل وكان جلالته أخا وفيا ومخلصا لدولة الإمارات العربية المتحدة ربطته بها علاقات خاصة ومتميزة وان دولة الإمارات تفتقد بوفاته أخا عزيزا وفيا لشعبه وأمته وقائدا حكيما وشجاعا أفنى عمره في خدمة وطنه وشعبه وأمته.

وقال صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان أنه إذا كان لنا جميعا من عزاء ونحن نتلقى أنباء هذه الفاجعة الأليمة بإيمان بقضاء الله وقدره فذلك لاننا على ثقة بأن الفقيد الكبير خلف وراءه من يرفع الراية ويواصل المسيرة إلى أهدافها المرجوة.

وأكد صاحب السمو رئيس الدولة ثقته الكاملة بأن صاحب السمو الملكي الأمير سيدي محمد ولي العهد سيواصل رفع راية والده الفقيد الكبير الراحل والسير على نهجه الحكيم.

وقال سموه أننا على ثقة كبيرة في أبناء جلالة الحسن الثاني ومعاونيه بأنهم سيؤازرون الأمير سيدي محمد ويساعدونه في تحمل المسئولية الكبيرة الملقاة على عاتقه.

وأكد سموه وقوف دولة الإمارات العربية المتحدة وشعبها مع المغرب الشقيق في هذه المحنة الأليمة ودعمه بكل الوسائل والسبل الممكنة.



صاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد بن الحسن

وتوجه صاحب السمو رئيس الدولة إلى الأسرة الملكية الكريمة والشعب المغربي العزيز بصادق التعازي والمواساة داعيا الله أن يدخل الفقيد الكبير فسيح جناته وان يتكفله بواسع رحمته وغفرانه.(١)

ونيابة عن صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة واخوانه أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى حكام الإمارات وحكومة وشعب دولة الإمارات العربية المتحدة قام صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة والفريق أول سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي وزير الدفاع بعد ظهر اليوم بتقديم أصدق التعازي والمواساة لصاحب الجلالة الملك محمد بن الحسن عاهل المملكة المغربية وسمو الأمير رشيد شقيق الملك

(١) وكالة أنباء الامارات، ٢٣ يوليو ١٩٩٩

محمد وأفراد الأسرة الملكية الكريمة وحكومة وشعب المملكة المغربية بوفاة فقيد الأمة العربية والإسلامية المغفور له بإذن الله الملك الحسن الثاني.

كما شارك في تقديم العزاء الفريق الركن طيار سمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس أركان القوات المسلحة وسمو الشيخ سعيد بن زايد آل نهيان رئيس دائرة الموانئ البحرية وسمو الشيخ طحنون بن زايد آل نهيان رئيس الدائرة الخاصة لصاحب السمو رئيس الدولة وسمو الشيخ أحمد بن زايد آل نهيان وكيل وزارة المالية والصناعة رئيس مجلس أمناء مؤسسة زايد للأعمال الخيرية والإنسانية ومعالي الدكتور مانع سعيد العتيبة المستشار الخاص لصاحب السمو رئيس الدولة ومعالي الشيخ سلطان بن حمدان آل نهيان رئيس دائرة التشريفات والضيافة ومعالي علي بن أحمد الظاهري وكيل ديوان صاحب السمو ولي عهد أبوظبي وسعادة عيسى حمد بوشهاب سفير الدولة لدى المملكة المغربية.

جاء ذلك خلال استقبال جلالة الملك محمد بن الحسن لصاحب السمو الشيخ خليفة وسمو الشيخ محمد بن راشد والوفد المرافق وذلك في القصر الملكي بالرباط.

وقد ألقى صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد وسمو الشيخ محمد بن راشد والوفد المرافق النظرة الأخيرة على جثمان الفقيد الراحل بالقصر الملكي وقرؤوا الفاتحة على روح الفقيد داعين الله العلي القدير أن يجعل الجنة مثواه ويتغمده بواسع رحمته وأن يلهم اله وذويه الصبر والسلوان.

وتمنى سموهما لجلالة العاهل المغربي مع إخوانه وأفراد الأسرة الكريمة التوفيق لمتابعة المسيرة التي قادها الراحل لخدمة أهداف شعبه وأمته وإحقاق الحق والعدل والسلام.(١)

(١) وكالة أنباء الإمارات، ٢٥ يوليو ١٩٩٩

المملكة المغربية
معلومات أساسية

الموقع والمساحة والسكان :

يتميز المغرب بالتنوع والوحدة ويتجلى هذا التنوع في مناظره الطبيعية الخلابة ومناخه، ومدنه ، وسكانه ، وانتاجه ، وأنشطته ، وأعرافه . فهو يتوفر على جبال شامخة مكسوة بالثلوج ، كما ينفرد بواجهتين بحريتين الأولى على البحر الأبيض المتوسط ، والثانية شاسعة الأطراف على المحيط الأطلسي ، ويتمتع بجو مشمس رائع تطبعه أحياناً البرودة والضباب ، ويعرف تهاطل الأمطار الغزيرة ، كما يتوفر المغرب على سهول خصبة وغابات كثيفة ، وصحارى فسيحة تمتد على طول البحر ، ومع كل ذلك فهو بلد واحد . (١)

تقع المملكة المغربية في الركن الشمالي الغربي لقارة إفريقيا يحدها شمالاً البحر الأبيض المتوسط ، وغرباً المحيط الأطلسي، وشرقا الجزائر وجنوباً موريتانيا .(٢)

تبلغ مساحة المغرب (٧١٠,٨٥٠) كم مربع ، تتمتع بمناخ معتدل لانتمائها إلى منطقة شبه استوائية وتظهر في الدخل خصائص المناخ القاري ، وتنقسم تضاريس المغرب إلى خمسة أقاليم رئيسية هي :

- الأراضي الساحلية المنخفضة على امتداد ساحل البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي .
- سلسلة جبال أطلس ، وتنقسم إلى قسمين ، جبال أطلس الساحلية ، وجبال أطلس الداخلية .
- السهول ، وتقع بين جبال أطلس بأقسامها المختلفة وهي ذات تربة خصبة .

---

(١) مغرب الطاقات - عبقرية ملك وشعب / وزارة الإعلام المغربية، ١٩٩٠.

(٢) لقاء الخير / جمعية إحياء التراث الشعبي، الإمارات، ١٩٩٢.

- الصحراء وتقع إلى الشرق والجنوب من جبال أطلس وهو إقليم جاف تغطيه الحصى والرمال .

- الأنهار وتغطي المغرب شبكة نهرية مهمة حيث يعد المغرب من أغنى البلاد العربية بالمياه ، وتتكون هذه الشبكة من الروافد المائية الجبلية التي تنحدر نحو المحيط الأطلسي والبحر المتوسط .

أما السكان فيبلغ عدد سكان المغرب حسب تقديرات عام ١٩٩٨ قرابة (٢٩) مليون نسمة ، ويبلغ معدل النمو السكاني في المغرب ١٫٨٩ ٪ طبقا لتقديرات العام نفسه.(١)

تعد اللغة العربية هي اللغة الرسمية في المغرب ، ويتحدث السكان كذلك اللهجات البربرية ، وتعد اللغة الفرنسية هي لغة الأعمال التجارية والدوائر الحكومية والدبلوماسية في كثير من الأحوال ، عاصمة المملكة المغربية هي الرباط ، ومن المدن الرئيسية ، الدار البيضاء ، مراكش ، فاس ، وتقسم المملكة المغربية إلى سبعة وثلاثين مقاطعة .

الموارد الطبيعية :

يتمتع المغرب بالعديد من الموارد الطبيعية ، حيث يشكل التعدين رافداً قوياً وأساسياً للاقتصاد المغربي ويمثل ما نسبته ٤٠ ٪ من جملة الصادرات المغربية ، وبعد المغرب أكبر مصدر في العالم لصخور الفوسفات التي تستخدم في صناعة الأسمدة ، كما يعد ثاني دولة في إنتاج الفوسفات في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث تصل احتياطات الخام منه إلى ٧٠٪ من الاحتياطي العالمي ، والى جانب الفوسفات هناك الحديد والكوبالت ، ويعد المغرب كذلك ثاني دولة في إنتاج الرصاص ، هذا إلى جانب المعادن الأخرى . ومن الموارد المهمة في المغرب المحاصيل الزراعية حيث حققت المغرب الاكتفاء الذاتي وتقوم بتصدير الفائض من منتجاتها إلى أوروبا ، وكذلك صيد الأسماك حيث يعد المغرب من الدول الرئيسية بالنسبة للصيد في إفريقيا ، هذا إلى جانب امتلاكه لثروة حيوانية كبيرة.

---

(١) الموسوعة العربية العالمية – السعودية، ط١، ج٣.

الوثائــق :

١- بيعة الملك الحسن الثاني .

٢- أول خطاب وجهه جلالة الملك الحسن الثاني إلى شعبه إثر توليته الملك .

٣- خطاب جلالته بمناسبة الاستفتاء على الدستور في ١٧ فبراير ١٩٧٢ م .

٤- خطاب جلالته بمناسبة الذكرى الحادية عشر لجلوس جلالته على العرش في الثالث من مارس ١٩٧٢ م .

٥- بلاغ مشترك صدر بالمغرب وإمارة أبوظبي إثر زيارة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حاكم أبوظبي للمغرب في ١٩٧١/٤/١٢.

٦- بلاغ مشترك بين المغرب ودولة الإمارات العربية المتحدة اثر زيارة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات للمغرب في ١٩٧٤/٨/١٣.

بيعة صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

لما نزل بالمغرب قضاء الله ونادى سبحانه وتعالى ملكنا المفدى فأجاب دعوة الحق، اجتمع وزراء حكومة الدولة المغربية واتفقوا على مبايعة نجله الشريف مولاي الحسن الثاني الذي خوّله والده المرحوم لما كان بقيد الحياة ولاية العهد، وسلمها جميع رجال الحكومة المذكورة في حياته كما سلموها بعد مماته، واتفقوا لذلك على أن يبايعوا ولي العهد مولاي الحسن ملكاً على المغرب ليواصل أعمال أسلافه الكرام ووالده المقدس.(1)

الأحد ١٠ رمضان ١٣٨٠ - ٢٦ فبراير ١٩٦١ .

(١) خطب وندوات صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني - وزارة الإعلام المغربية - ط٢ - ١٩٩٣، مج١.

أول خطاب وجهه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني إلى شعبه إثر توليته الملك

الحمد لله ، والصلاة على رسول الله

شعبنا العزيز:

أخاطبك والجرح لا يزال طرياً والنفوس ما فتئت تذوب حسرة وكمدا على فقد جلالة ملكنا المقدس وأبينا المرحوم محمد الخامس اسكنه الله فسيح جناته الذي فاجأتنا المنية باختطافه ونحن أحوج ما نكون إليه لاكمال الرسالة السامية التي وقف حياته على تبليغها، ولكن (أجل الله إذا جاء لا يؤخر) فلا يسعنا إلا التسليم والرضى بقضاء الله لننال ثواب المحتسبين الصابرين (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا إليه راجعون).

وبعد اليوم العظيم الذي خرجت الأمة جمعاء تبكي فيه وتندب فقيدها الحبيب وتشيعه إلي الملأ الأعلى، وفي هذه الأوقات الرهيبة التي تتحد فيها مشاعرنا ونتجه بقلوبنا نحو الرجل الذي قاد كفاحنا ووهب حياته لتحريرنا وترقيتنا وإسعادنا، ويظهر فيها بمنتهى الوقار والجلال تفانينا في حبه ووفاؤنا لذكراه - أعلن لك شعبي العزيز إنني أمسكت معتمدا على الله مقاليد الملك، وتربعت على عرش أسلافي المنعمين تلبية للإرادة الإجماعية التي تمثلت في بيعتك لي، وتنفيذا لعهد جلالة ملكنا المرحوم، وارضاء للواجب الوطني المقدس.

وإنني أعاهد الله وأعاهدكم على أن اضطلع بمسؤولياتي، وأؤدي واجبي طبق مبادئ الإسلام وقيمه السامية، وتقاليدنا القومية العريقة ومقتضيات مصلحة الوطن العليا ، كما أعاهد الله وأعاهدكم على أن أدافع عن حوزة الوطن واستقلاله وسيادتهن وأحرص على وحدته وإعلاء شأنه بين الدول.

وسأسعى كل السعي لاحذو حذو جلالة والدي المرحوم في خدمة الشعب ورعاية حقوق أبنائه وحرياتهم ومصالحهم والمحافظة على المكاسب القومية والعمل لتنميتها وبذل كل جهد لتحقيق تقدم الأمة وتمهيد سبل النهوض والسعادة والرخاء أمامها.

وانه لعبء ثقيل أقدره حق قدره ، ولكنني عازم على النهوض به بما يجب من الجد والحزم، والحكمة والتبصر، مستوحيا من روح والدي المنعم، مقتبسا من أشعة رسالته الخالدة، متخلقا بالأخلاق التي رباني عليها، ملتزما وصاياه وتعاليمه، سالكا مسلكه في الحلم والعدل، ومحبتكم، والحنو عليكم، وجلب كل خير لكم، ودفع كل أذى عنكم ، واعتباري إياكم أبناء قبل اعتباركم رعايا، مستقويا الضعيف حتى آخذ الحق له مستضعفا القوي حتى آخذ الحق منه، معتنيا بشؤونكم مدافعا عن مصالحكم، وأنا ملككم، مثل عنايتي بها ودفاعي عنها وأنا أمير بل فرد منكم نشأ وترعرع بينكم، وقاسمكم مشاعركم وعواطفكم وشاطركم السراء والضراء .

وان الذي يقويني على النهوض بأعبائي ويجعلني أواجه مسؤولياتي متفائلا مستبشراً هو يقيني بأن محبتكم لي ستقوى بإضافتكم محبة والدي إليها، وان كل واحد منكم سيكون لي خير معين مثل ما كان له، إننا سنواصل السير الحثيث بالمغرب العزيز إلى الأمام في طريق التقدم والازدهار ونحن مستمسكون بما خلفه جلالة الملك المرحوم وبثه فينا من وحدة في القلوب والصفوف وانسجام في الفكر والعمل، وصفاء سريرة وخلوص نية، تلك الخصال التي ذللنا بها تحت قيادته الرشيدة كل صعب واجهناه وانتصرنا في كل نضال خضناه وشيدنا للوطن صرح المجد والعزة والكرامة.

شعبنا العزيز:

لم تفتأ وقائع التاريخ تبرهن على أن الشعب المغربي شعب مجيد عظيم تزخر عبقرياته، وتترادف معجزاته، وتتوالى آياته ، وإذا كان من تعليل لبقائه على الدهر وصموده أمام جميع العواصف وخروجه منها عالي الرأس موفور الكرامة فهو ما يتحلى به أبناؤه من فضائل ومروءات، وما يسودهم على الدوام ولاسيما في الأوقات العصيبة

من إخاء وتعاطف ، وتراحم وتسامح ، وتضامن وتعاون، واجتماع الكلمة ووحدة صف ، واحترام للكبير، وحنو على الصغير، وشدة بأس، وبعد نظر، وتمسك بالقيم الروحية السامية، والتقاليد السلمية، فليحافظ كل فرد من شعبي على هذه الأخلاق، وليبرهن على وعيه ونضجه ومعرفته بحقوق المواطنة وواجباتها، وليحب لأخيه ما يجب لنفسه، وليجعل الإخلاص شعاره في العمل سواء كان موظفا أو مثقفا أو تاجرا أو فلاحا أو صانعا أو عاملا، فإنما الأمم بأخلاقها لا بوفرة أعدادها .

وذلك ما يوجبه علينا حق الوفاء لذكرى فقيدنا العزيز، والمحافظة على التراث العظيم الذي خلفه أمانة بين أيدينا.

أسأل الله أن يتغمد فقيدنا الحبيب في واسع رحمته ورضوانه، ويرزقنا عليه حسن الصبر وجميل العزاء ، ويحفظ امتنا ويرعاها، ويكون لي ولكم وليا ونصيرا.

واعتصموا بحبل الله جميعا؛ (ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) (١)

ألقى بالرباط

الجمعة ١٥ رمضان المعظم ١٣٨٠ - ٣ مارس ١٩٦١

(١) خطب وندوات صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني - وزارة الإعلام المغربية - ط٢ - ١٩٩٣، مج٢.

خطاب جلالة الملك الحسن الثاني بمناسبة الاستفتاء على الدستور

ألقي بالرباط ، يوم الخميس - فاتح محرم ١٣٩٢ هجرية الموافق ١٧ فبراير ١٩٧٢ ميلادية

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

شعبي العزيز

إن خير ما افتتح به حديثي هذا هو الحديث النبوي الشريف الذي رواه الأئمة والذي فتح به صحيح الإمام البخاري في كتاب الإيمان حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه.

صدق النبي صلى الله عليه وسلم.

وإننا لنرى في هذا الحديث الذي يشتمل على النية والنوايا والذي يذكر الهجرة ، أحسن مدخل لحديثنا هذا في يوم الهجرة في فاتح محرم .

شعبي العزيز عيدك مبارك سعيد ، وسنتك مليئة إن شاء الله بالأفراح والمسرات مدى الدهر ومدى الأزمان.

أما بعد ، قلنا في خطابات وجهناها إليك شعبي العزيز إننا نجري اتصالات واستشارات حتى نلم بحاجيات الجميع فيتأتى لنا إرضاؤها وحتى نعرف مقاصد الجميع فنتمكن من إرضائها، وحتى نستقصي أكثر ما يمكن من المعلومات لنكون على بينة تامة من أمرنا فيما نترك وفيما نأخذ، فيما نأتي به وفيما ندع ، وليست تلك الاستشارات والاتصالات إلا نتيجة لما كنا قلناه لك في خطابنا يوم رابع غشت من السنة الماضية، ذلك الخطاب الذي ضمناه أفكاراً وبرنامجاً، أفكاراً مذهبية حول أسس

الحكم وتوزيع المسؤوليات، وبرنامجاً حول ما نريد أن نخلق لك من جو وننشئ لك من مجتمع حتى تعيش رافلا في سعادة واطمئنان، أما البرنامج فأنت تعرفه فهو في أربع نقط:

أولا : تقويم الإدارة.

ثانيا : توزيع الخيرات المغربية توزيعاً يكون مطابقاً لروح الاشتراكية الإسلامية.

ثالثا : العدالة النزيهة .

رابعا: تسهيل جميع ما يمكن أن يتعسر من الناحية الإدارية، وهذا البرنامج إذا ما طبق يضمن للجميع الحياة الطيبة التي بشرناك بها والتي ليست عزيزة علينا ولا على سواعدنا ولا على أفكارنا وإقدامنا.

أما نظريتنا في الحكم فقد قلنا لك إن الحكم بمعنى التحكيم هو شيء بيد الشعب والشعب يبايع عليه من أراد، ومن ثم لا يمكن تفويت الحكم ولا تفويضه، لأن الحكم كلمة الشعب وكلمة الشعب هي البيعة وبيعة الشعب في عنقنا، تلك أمانة وهي أخطر الأمانات، ولا إيمان لمن لا أمانة له، فلا يمكن تفويتها ولا تفويضها. وهناك السلطة التي توازي المسؤولية والتي بدونها لا يمكن لأية مسؤولية أن يكون لها مدلول، تلك السلطة قلنا إننا نريد أن نوزعها، أن ننظر فيها أولا فنفرق فيها بين ما هو تنظيمي وبين ما هو تشريعي، ثم أن نوزعها أحسن ما يمكن بين جهازين تنفيذي وتشريعي توزيعاً يضمن أولا التوازن حتى لا تطغى أية سلطة من جهة، وتوزيعاً واقعياً حتى لا توقف السلطة التشريعية سير السلطة التنفيذية وحتى لا تسير السلطة التنفيذية في طريق دون مراقبة السلطة التشريعية. وزدنا وقلنا إننا لا نريد ولم نرد قط ولن نريد أبداً أن نستأثر وحدنا بالأمر والنهي، لا نريد أبداً أن نستأثر وحدنا بالمسؤولية، تلك المسؤولية الصغيرة أو المتوسطة، ذلك لأننا نعتقد أنه لا يمكن لأي مغربي أن يدعي انه مغربي أكثر من الآخر، ولا يمكن لأي رجل في القرن العشرين أن يدعي أنه يمكنه أن يلم بجميع مشاكل الحياة اقتصادية كانت أو اجتماعية أو سياسية أو ثقافية، فإذا ادعى ذلك سيكون من البهتان.

لمَ إذن ستبقى السلطة متشعبة ، داخلة بعضها في بعض؟

لمَ ستبقى دواليب الدولة تختفي وراء اللامسؤولية؟

لمَ سيبقى ممثلو الأمة الذين صوت عليهم شعبي العزيز بمعزل عن بعض النشاطات التي هي ضرورية؟

لمَ إذن ونيتنا صالحة، ونحن في سيرنا كمن هو لم يهاجر الى الله ورسوله ولا إلى شعبه الكريم ولا إلى إعلاء كلمة وطنه العزيز، ولكن كأنه هاجر إلى الحكم للحكم، إلى السلطة للسلطة، إلى الدكتاتورية للدكتاتورية.

حاشا الله ، لم يكن هذا من شيم العلويين قط ، والعلويون يفتخرون بأنهم سلالة النبي صلى الله عليه وسلم ، ذلك الذي قال له ربه سبحانه وتعالى: وأمرهم شورى بينهم ، لذا لم يصعب علينا من تم ومن هنا أن ننطلق ،أن ننطلق إلى بناء صرح جديد، لا أقول الى إعادة بنائه، ولكن إلى إدخال بعض التحسينات والتعديلات عليه، ألا وهو مشروع الدستور الجديد.

نعم شعبي العزيز ليس الأمر أمر حكومة ولا أمر أشخاص مثلما هو أمر مؤسسات وأمر نيات وضمائر ، فكيفما كانت الآلة لا يمكن استعمالها على احسن الوجوه وأتقنها إلا إذا وضعت في كف من يعرف استعمالها وإلا إذا أوتي القوس باريها. إننا كما قلنا لك شعبي العزيز سنقدم على استفتائك في مشروع دستور جديد يمكن أن نلخص تعديلاته فيما يأتي :

أولا: من الناحية التنفيذية ، ستعطى الحكومة جميع الوسائل لتنفيذ وتطبيق الأوامر والاتجاهات والتوجيهات حتى لا يمكن لأي أحد أو لأي حكومة إما جماعة أو أفراداً أن تختفي وراء ستار أو تتخذ أي أحد أو أي مؤسسة كحجة لتقاعسها وتخاذلها.

ثانيا : قال الله سبحانه وتعالى : ولقد كرما بني آدم ، وتكريماً لشعبنا وتكريماً لمن يمثلونه فقد وسعنا نطاق اختصاصات القانون، فإذا كانت اختصاصات

البرلمان واختصاصات مناقشاته ودراساته ضيقة بالنسبة للماضي فستصبح مطابقة لما تريد أن تكون عليه في سنة ١٩٧٢ حتى يمكنك من خلال ممثليك أن تراقب أعمال الحكومة في ميادين أوسع وأشمل .

ثالثا : إن المجلس القديم كان يتكون في ثلثه من أعضاء منتخبين بكيفية مباشرة وفي ثلثيه الآخرين من أعضاء منتخبين بكيفية غير مباشرة . وإننا لنعتقد أن الكيفية المباشرة تحمّل المنتخب أكثر مسؤولية ، لأنها تجعله دون واسطة باتصال مستمر مع منتخبيه، لذا قررنا أن يكون ثلثا المجلس منتخباً بكيفية مباشرة، والثلث الآخر هو الذي سيكون بكيفية غير مباشرة.

وأخيراً النقطة الأخرى كان في دستور عام ١٩٧٠ فيما يخص مراجعة الدستور أن حق مراجعة الدستور للملك وحده، ولمجلس النواب أن يرفع ملتمسا إلى جلالة الملك لطلب المراجعة، وكان ذلك الطلب من شأنه أن يقبل أولا يقبل ، أما في الدستور الحالي الذي سنعرضه عليك فحق المراجعة بقي للملك ومن جهة أخرى أعطى لمجلس النواب - شريطة أن يصوت على مشروع التعديل ثلثا أعضاء المجلس - حق المراجعة ، وتكون ، تلك المراجعة بواسطة الاستفتاء. وستجد شعبي العزيز في الدستور الجديد مسائل أخرى بدلت وغيرت، إلا أن الأبواب العامة والأفكار الكبرى هي التي عرضتها عليك الآن حتى نركز في ذهن الجميع أن للحكومة منذ أن يصير هذا الدستور نافذ المفعول، أن للحكومة مسؤوليات تباشرها دون أي عذر . ولمجلس النواب اختصاصات أوسع ستمكنه من مراقبة أعمال الحكومة من جهة ، ومن رسم الخطط العامة لسير السياسة سواء في الداخل أو في الميدان الخارجي .

وهكذا شعبي العزيز سيمكننا أنت وأنا ، أنت باقتراعك وأنا بحقي المزدوج في تعيين الحكومة من جهة وبحقي في إمكان حل البرلمان، وأنت بواسطة الانتخاب ، سيمكننا أنت وأنا أن نبقى حكماً بين هذه السلطة وبين تلك السلطة، ذلك الحكم الذي يلعب دوره في طمأنينة وفي اطمئنان والذي يتخذ رأيه ويقول كلمته وهو بجانب عن المعارك

البشرية التي لابد لنا أن نراها وسنراها والتي سيخوضها ويخوضها كل من تعاطى للسياسة كحرفة ومهنة. ولكن علينا ، شعبي العزيز ، أن نعلم شيئاً ونؤمن به، وهو أنه كيفما كانت أية حكومة إما في الدستور الحالي وإما في الدستور المقبل وإما في الفترة الاستثنائية، لا يمكن لأية حكومة محترمة تريد أن تبقى مستمرة في سيرها أن تتنازل عن مسؤوليتها الأولى وواجبها الأول: وهو ضمان الطمأنينة وضمان الأمن والضرب على يد كل من سول له الشيطان إما شيطان الجن وإما شيطان البشر الاستهتار بالقوانين والتلاعب بأمن البشر .

أقول هذا حتى يعلم الجميع أن المظاهرات لا تفزعنا، وأن المطالب نريد أن نناقشها. ولكننا لا نناقش ولن نناقش أي مطلب ولا أي مطمح تحت أي ضغط كيفما كان نوعه، وأينما وجد، وكيفما كانت قوته، وكيفما كان سن أصحابه. وهذا عليك شعبي العزيز أن تعلمه ، فلا توجد حكومة محترمة تحترم نفسها في هذا الدستور أو في المقبل أو في الفترة الاستثنائية يمكنها أن تشجع على الشغب وعدم الامتثال لأوامر الأمن . ولا يمكن أن نستفتي أنفسنا وندلي برأينا ونعطي نظرنا في الدستور المقبل بكل نزاهة وإخلاص إلا إذا وضعنا ورائنا كل المسائل الجانبية التي من شأنها أن تحل في المستقبل. كل شيء يمكن أن يحل، كل مشكل له حل إلا مشكل الحماقة ، وهي الجهالة الجهلاء ، تلك التي تذهب باليابس والأخضر ، تلك التي تذهب بالغث والسمين ، وتلك التي لا يمكن لأي رئيس دولة كيفما كان ولا لأي حكومة كيفما كانت ولأي برلمان كيفما كان تركيبه من أي نزعه كانت ، لا يمكن لهؤلاء الثلاث أن يسمحوا بأن يعبث بأمن الدولة وبمؤسساتها ومقدساتها.

وإذن شعبي العزيز على بركة الله .

في ظرف أقل من عشر سنوات ، هذه هي المرة الثالثة التي أدعوك فيها الى الاستفتاء، ورب قائل يقول : هذا تلاعب ، ثلاث استفتاءات في تسع سنوات، وأنا أقول كلا ثم كلا ، إن استفتاءات متكررة إن دلت على شيء فإنما تدل على أن الأدمغة ليست جامدة، وعلى أن الضمائر مازالت حية ، وعلى أن روح الطموح وإرادة الوثبة إلى الأمام هي التي تلهمنا كلما طلبنا منك أن تعطي نظرك في موضوع هام كهذا .

ولكننا لا نرضى لنفسنا عيشاً رغيداً بمعزل عنك أيها الشعب، بمعزل عن تياراتك ، بمعزل عن المنظمات السياسية التي هي أطرك، بمعزل عن المنظمات الحرفية التي هي بين أحضانك ، لو كنا نريد أن نعيش بمعزل عن هذا ، بمعزل عما يقال وما يكتب ، بمعزل عن أي مطلب من المطالب ، لو كنا نريد أن نعيش أنت في ضفة ونحن في ضفة ، لما أتينا بأي تغيير من التغييرات، ولكن نريد بالعكس من هذا ، نريد أن نضع يدنا جميعاً في الأكلة التي سنأكلها جميعاً ، نريد أن نأخذ جميعاً بالحبل الذي يجر سفينتنا من الشاطئ الى وسط البحر، ذلك البحر الشاسع المليء بالخيرات، المليء بالآفاق العظام، المليء بما من شأنه أن يسد حاجياتنا من جهة ويرضي مطامحنا من جهة أخرى .

فقل كلمتك شعبي العزيز بكل حرية وبكل نزاهة، ولك أن تبتدئ الحملة بقول لا أو بقول نعم بكل حرية ابتداء من غد، وستكون نهاية الاستفتاء متم شهر فبراير إن شاء الله .

وأملي في أن الله سبحانه وتعالي سوف يلهمك سواء السبيل .

قال النبي صلى الله عليه وسلم: اتقوا فراسة المؤمن ، فان فراسة المؤمن لا تخطئ ، وأوصى أحد أصحابه فقال له صلى الله عليه وسلم : استفت قلبك ، فاستفت قلبك شعبي العزيز، وانظر أمامك وخلفك، وانظر عن يمينك وعن شمالك تجد واقعك، فحلل واقعك ، وحلل أمامه حاجياتك، وبين واقعك وحاجياتك حلل إمكانياتك ، وفوق هذا كله غط هذا كله بالمشروع تجد فيما أعتقد أن عملنا هو نسبياً خير عمل في الوقت الحاضر الذي من شأنه أن يسير بنا الى شاطئ النجاة.

ربنا أتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا، ربنا وفقنا لما فيه الخير، ربنا سدد خطانا، ربنا واجعل عملنا هذا وخطوتنا هذه يوم فاتح محرم يوم هجرة نبيك صلى الله عليه وسلم تلك الهجرة التي هي هجرة الى الله ورسوله ، الى السعادة الدنيوية والسعادة الأخروية.(١)

والسلام عليك شعبي العزيز ورحمة الله وبركاته .

---

(١) خطب وندوات صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني – وزارة الإعلام المغربية – ط٢ – ١٩٩٣، مج٤.

خطاب جلالة الملك الحسن الثاني الذي ألقاه بمناسبة الذكرى الحادية عشر لجلوس جلالته على العرش، وذلك في الرباط

يوم الجمعة ١٦ محرم ١٣٩٢ هجرية الموافق ٣ مارس ١٩٧٢ ميلادية

الحمد لله ، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

شعبي العزيز :

جرت عادة مشاعة بيننا وبينك منذ ذلك اليوم الذي ألقى الله إلينا فيه زمام أمرك أن نحتفل بذكرى اللقاء الميسر الميمون والموعد الموعود، الذي شاءت إرادة الله أن تجتمع فيه عزيمتنا وعزيمتك على تقوى من الله ورضوان ، فكلما حل يوم الذكرى خالجنا الشعور على السواء بأن يومنا هذا يوم تكريم وتمهيد، لما يصل بيننا من أواصر وثيقة، ويجمع بيننا من وشائج المحبة الملكية، والوفاء المتبادل والإخلاص الثابت الأصيل ، وكلما أشرقت طلعة هذا اليوم وتلاحقت أفراحه ومسراته أحسسنا إحساساً واحداً بأن هذا التكريم وهذا التمجيد يعبران من وراء ذلك تعبيراً صادقاً عن الاعتزاز والافتخار بالاسترسال المستمد عبر القرون ، والاستمرار الثابت على الأزمان والعصور.

وها نحن نحتفل وإياك مرة أخرى بالعيد المؤكد والعزم المؤيد، وقد مضى على الميثاق الذي أحكمنا عراه أحد عشر عاماً، عبرناها متآزرين متضافرين، ناهضين بعبء مشترك ثقيل، ساعين لما فيه مسرة النفس وارتياح الضمير، لأداء الواجب المفروض علينا كراع ورعية والقيام المعهود إلينا لضمان الحاضر السعيد والمستقبل الرافل في رغد أوسع وسعادة اشمل ، فالحمد الله الذي هدانا الى سواء السبيل، وأتاب مسعانا بتوفيقه الجميل، وثبت خطانا بتيسيره وتأييده، وتعزيزه وتسديده ، ووهب لنا الحول والطول لتذليل العقبات وتبديد العوائق والعراقيل ومواصلة المسيرة المظفرة وموالاة البناء والتجديد وتثبيت دعائم الاستقلال وتحسين أركان السيادة وتمتين كيان الأمة،

فلم تنصرم حقبة من حقب أيامنا ولم يمض عام من أعوام أعمارنا إلا كان اهتمامنا المتقاسم وحرصنا المشاع مقرونين بحظ وافر من السعي الهادف الى تحقيق المصلحة ونصيب واف من إمعان النظر وإعمال الفكر فيما يعود بالعوائد المحمودة والعواقب المطلوبة المقصودة على مجتمعنا الذي أخذنا على نفسنا أن يمتاز بأحسن السمات ويتصف بخير النعوت والصفات .

ولئن لاحت ذات يوم في سماء السنة المنصرمة بارقة كأداء وكدر صفاء العيش في بلادنا الآمنة المطمئنة كدر جهالة جهلاء استطار شرها وعظمت بلواها فقد أخذنا عقب مصاب ذلك اليوم الأليم نواصل بعون الله ما كاد ينقطع بسبب تمرد المتمردين وغرور الأحلام الطائشة والنفوس المنحرفة، ولو كتب للفئة الضالة بلوغ ما كانت ترمي إليه من خسيس الغايات لتردت البلاد في هوة سحيقة ولضاعت المكتسبات وتقلصت الحريات ولرجعت الأمة القهقرى درجات ودرجات ، ولكن الله الذي يعلم السر والنجوى ويعلم ما تجنه القلوب وتكنه الصدور، الله سبحانه وتعالي أضفى نعماءه وآلاءه على أمتنا المؤمنة المتمسكة بحبله المتين وكتابه المبين ، فعرفنا سبحانه صواب المقصد وهدانا الى السبيل القويم والمحجة البيضاء فرسمنا الخطط وحددنا الأهداف والغايات وعهدنا بتحقيق المطامح وبلوغ المقاصد الى حكومة ألفناها من رجال ثبت لدينا إخلاصهم ووفاؤهم وصح عندنا توطيد عزمهم على ممارسة ما اسندنا إليهم من مهام ووكلنا إليهم من أعمال على الوجه الذي يكفل الرضا والارتياح .

أما المتآمرون على أقدس مقدسات الأمة الماكرون مكراً كباراً فقد باءوا بغضب من الله وذاقوا وبال أمرهم وأصابهم مكروه ما لم يعبئوا به من أحكام القانون المسنون.

العدالة ستقول كلمتها :

وهكذا شعبي العزيز سرنا على بركة الله نقوم بالتحقيق والإنجاز ونضع المشاريع والبرامج وننظر في دواليب الدولة وأجهزتها نظر اكتناه وتمحيص لتقويم المعوج ورأب ما هو متصدع يوشك أن يستعصي علاجه أو إصلاحه .

وفي نطاق التنظيف ومقاومة داء الارتشاء تابعنا لدى محكمة العدل الخاصة طائفة من

الوزراء والموظفين السابقين بعدما أجرينا بحثاً بأن تصرفهم استغرق مدة مديدة وأن أمر هؤلاء الوزراء والموظفين ومن لف لفهم من رجال الأعمال لموكول الى محكمة العدل الخاصة التي نهيب بها أن تحدد المسؤوليات وتطبق العقوبات عند الاقتضاء بتجرد ونزاهة. وإننا لنرجو من وراء هذه الإحالة والمحاكمة أن يستخلص العبرة من هذا الإجراء جميع الأفراد الذين تأتمنهم الدولة على مصالحها أو تبرم معهم عقوداً وصفقات .

الإطار القانوني لوحدة الكلمة :

وتحقيقاً للرغبة التي أعربنا عنها حيناً بعد حين في إسهام العناصر الحية بالبلاد وذوي الخبرة السياسية والكفاية الفكرية بالحظ الواسع والنصيب الموفور في العمل المرسوم لبلوغ المطامح الوطنية باشرنا عدة اتصالات مع الهيئات السياسية والمنظمات النقابية والممثلين للمؤسسات الدستورية والمهنية، ومع طائفة من الشخصيات البارزة في الدولة .

ولقد كنا نعلم أن مشاركة الشخصيات النابهة الشأن ومساهمة هذه الهيئات والمنظمات والمؤسسات في العمل الذي أبرزنا معالمه وأوضحنا مقاصده وأهدافه يتطلب تيسير وسائل هذه المشاركة وتمهيد سبل الإسهام وإيجاد الإطار القانوني الكفيل بالتئام الشمل واجتماع الكلمة، فاتجه قصدنا بعد استقراء الآراء واستيعاب الميول والاتجاهات الى وضع مشروع دستور يراعي مختلف المطالب والرغبات ويأخذ بعين الاعتبار تخطيط منطلق جديد للملكية الدستورية .

ولم نتجه هذا الاتجاه إلا لاعتقادنا أن الدستور يشكل الأساس الذي ينبغي أن ينطلق منه كل توقيت ويوضع على دعائمه كل برنامج . وما دام الدستور هو أسما القوانين وألزم ما يلزم من المراجع فان وجوه الحياة الوطنية تنتظم كلها في نطاقه، ولا يمكن بحال من الأحوال أن تند عن دائرته وتخرج عن نظامه، فإذا أصبح الدستور أمرا مسلماً وقاعدة متفقاً عليها أمكن أن تتسلسل الأحداث في إطاره، وتربط الأعمال انطلاقاً من سلطانه.

وان قبولك للدستور - شعبي العزيز - ورضاءك الساحق عنه وابتهاجك الشديد بما ينطوي عليه من مقتضيات وأحكام، ويحققه من ديمقراطية لا نعلم لها مثيلا إلا في الأمم التي تأصلت فيها النظم الثابتة المستقرة، كل هذا كان له أطيب الآثار في نفسنا، وكان سبباً من أسباب المسرة وباعثاً من بواعث التفاؤل والاستبشار.

وسنواصل إن شاء الله - شعبي العزيز - في إطار هذا الدستور الجديد وعلى ضوء أحكامه السعي لما فيه ضمان تقدمك وارتقائك والاضطلاع بما هو موكول إلينا من حماية لحرماتك ومقدساتك ورعاية لشؤونك ومصالحك وصيانة لحقوقك وحرياتك وسهر على المشروع من رغائبك ومطالبك.

وان ما علينا جميعاً أن نقوم به من أعمال ونحققه من آمال لخليق أن تتضافر له جهود ذوي النيات الحسنة وتتآزر من أجله العزائم والهمم التي تتعشق الصالح العام وتؤثره على ما سواه بالاختيار والالتزام، ولنا الأمل الوطيد أن لا تتردد الارادات فيما نحن مدعوون للقيام به بين المصالح الخاصة والعامة، ولا تتراجع بين المطالب التي تمت بصلة ماسة الى المصالح العليا للبلاد .

مشاركة الشعب الواعية :

شعبي العزيز

ها أنت كما قلت آنفاً - قد صوت على مشروع الدستور بأغلبية كادت تكون الإجماع ولم تصوت فقط ، بل أردت بتصويتك هذا أن تشارك حتى تظهر للعادي والبادي وحتى تظهر لمن زعموا أنهم لا يعرفونك ولا تعرفهم ، ولتثبت في الداخل والخارج أن الله وهبك خصالا منها:

أولا : محبتك في تحمل المسؤولية، وتمثلت مسؤوليتك بقول لا أو بقول نعم .

ثانياً: انك لست من الشعوب التي يقال فيها إنها طاعمة كاسية، وتترك قادتها وحدهم يخوضون المعركة، بل اعتقدت اعتقاداً جازماً أن معركة هذا الدستور والمعارك التي سبقته والمعارك التي ستليه هي معارك تخصك أنت قبل كل شيء ومستقبلك قبل كل شيء فأردت بهذا أن تشارك لا أن تكون متفرجاً .

حقوق أكبر ومسؤوليات أكثر :

وأخيراً أثبت بمشاركتك هاته التي فاقت مشاركتك في سنة ١٩٦٢ وفي سنة ١٩٧٠ أنك ناضج حيث أن هذا الدستور يضمن لك بكيفية مباشرة وغير مباشرة حقوقاً أكبر، وبالتالي مسؤوليات أكثر ، فمن ثم تظهر للجميع أنك لا تقول نعم ولا امتثالا لأوامر أو إرضاء لرغبات، ولكن تقول لا أو نعم لأنك تريد أن تختار، وحينما تقول نعم وحينما تشارك مشاركتك هذه المرة التي فاقت المرات الأخرى تدل مشاركتك هذه على أنك تفحصت الدستور وأنك طالعته نقطة نقطة وأن مشاركتك هذه التي كانت من أجسم المكتسبات الديمقراطية في بلادنا دلت على أنك تفهم الفصول والأبواب والبنود والمعاني ، وأنك تعطي للديمقراطية معناها، وأنك تريد أن تمارسها ، و أنك تريد أن تربي في أحضانها أبناءك وابناء أبنائك الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

حكومة جديدة للفترة الانتقالية :

وماذا سنفعل بعد هذا شعبي العزيز ؟

من الطبيعي أن تقدم الحكومة التي تسهر على سيرك اليوم استقالتها ولا نريد أن نترك هذه الفرصة تمر دون أن ننوه بهذه الحكومة بكيفية إجماعية ومنفردة وعلى رأسها وزيرها الأول السيد كريم العمراني .

فقد قبلت أن تتحمل المسؤولية في أحرج الأوقات واصعب الظروف في الوقت الذي علم فيه كل وزير أن المسؤولية سيف ذو حدين، وأن الشعب يقظ ، وأننا لا نريد أن نقع في مثل الزلات التي وقعنا فيها في الماضي ، فباسمك شعبي العزيز وباسمي شخصياً أوجه لأفراد هذه الحكومة كهيأة وكأفراد شُكْرَنَا وتشجيعاتنا في أن يسيروا مسائل الدولة ريثما تكون حكومة أخرى بمثل النزاهة والاستقامة والاستماتة في سبيل الصالح العام.

وحينما ستكون هذه الحكومة شعبي العزيز، على أساس سنكونها ؟ بالطبع من الناحية الديمقراطية ومن ناحية الكم ومن ناحية العدد ليس لدينا أي مقياس أو معيار لاعطاء مسؤوليات متعددة أو منفردة لهيئة من الهيئات أو لمنظمة من المنظمات ، وسوف يكون

مقياسنا في هذه الفترة الانتقالية إما أننا نعلم أن الشخص الذي نعطيه وزارة من الوزارات هو متعلق بمؤسسات بلاده مؤمن بدستورها مؤمن باستمرارها واسترسالها، وإما أن نقلد وزيراً مسؤولية لأنه تقني ولأنه قبل كل شيء يعرف سلطاته .

ومع هذا وذاك يمكن التوفيق بين إيجاد حكومة يكون أساسها وزراء تقنيون لا شغل لهم الا العمل التقني ولا هم لهم الا إرضاء جميع الرغائب بدون تمييز ودون عنصرية وبجانبهم شخصيات سياسية معروفة بنزاهتها ، معروفة بوطنيتها ، معروفة بغيرتها على وطنها ، معروفة بكفايتها من الناحية السياسية .

مهمة الحكومة الجديدة :

وماذا ستكون مهمة هذه الحكومة ؟

إن مهمتها تنقسم الى قسمين :

أولاً : السير على نقط البرنامج الموضوع للحكومة السابقة أساساً والذي لا يمكن أن يجادل فيه أي مغربي أو أي بشر كيفما كان .

ثانياً: تنظيم المرحلة الأخرى وهي المرحلة النيابية ، وذلك بالسهر على إجراء الإنتخابات البلدية والقروية وانتخابات المجالس للغرف التجارية والفلاحية والصناعية ، والصناعة التقليدية والمأجورين ، وتنفيذ الإقتراع فيما يخص المجالس الجهوية ، وأخيراً السهر على الإنتخابات العامة للنواب الذين سيسجلون في البرلمان . وإن كل هذا يتطلب توقيتاً معروفاً مدروساً ، ويتطلب كذلك معرفة بالقوانين حتى يمكننا أن نضع أحسن قانون انتخابي لكل مرحلة من المراحل .

حكومة تصالح ومسالمة :

وأملي أخيراً أن تكون هذه الحكومة المقبلة ، وسأسعى كل السعي في هذا السبيل ، ولكن اليد وحدها لا تصفق ، فأملي أن تجد يدي من يصفق معها ، أملي في هذه الحكومة أن تكون حكومة تصالح ومسالمة بين جميع أطراف الحياة السياسية بالمغرب .

فإذا نحن أردنا حقيقة أن نخلق جواً للتعامل والتعاون فلا يمكن أن نعمل هذا العمل ولا أن نأتي بنتيجة في هذا الباب الا إذا كنا حين نمارس السلطة لا نفرق بين هذا وذاك ، لا نؤثر هذا على ذاك ، لأنه ينتمي إلينا ، أولا نحارب هذا لأنه ليس في حزبنا ولا منظمتنا ، أريد من كل قلبي وصميم فؤادي أن تكون هذه الحكومة الأولى من نوعها في بلادنا حكومة تسعى للخير ، ولكن قبل كل شيء تعطي مثال المسالمة والمصالحة الوطنية.

وهذا شيء ليس بعزيز على كل وطني مؤمن ، لأن كل وطني يمكنه أن يستمد قوة التصالح وقوة الإخاء من وطنيته إذا كانت وطنيته مخلصة خالصة وعميقة .

شعبي العزيز

إن علينا أن نطيل التفكير ، ونوالي السعي والمسير ، ونقيم القواعد ونشيد البنيان مستبصرين متبينين للغايات والأغراض محددين للمراحل والأشواط عالمين بأن كل مسافة نعبرها تؤدي حتماً الى هدف محبوب ومطمح مخطوب ، وأن على الله قصد السبيل بعد جهودنا الجهيدة ومساعينا الحميدة ، ولن يترك الله عملاً أريد به خير عاجل أو آجل وقصد من ورائه نفع وفير وإصلاح كبير .

ولنلتفت ملياً الى الوراء ، ولنمعن النظر فيما أقمناه من بنيان وقطعناه من مسافات وحققناه من تجديد في ميادين مختلفة ، وأنشأناه من منشآت وأنبتناه من غرس ونبات ، فإن هذا الالتفات وهذا النظر خليقان بشحذ الهمم وإلهاب الإرادات الطماحة الى الإبداع والابتكار كفيلان بنشر الاطمئنان في النفوس وبعث التفاؤل في القلوب .

ولنا اليقين بأن أولى الألباب من شعبنا وذوي النيات الحسنة والضمائر السليمة وهم والحمد لله الكثرة الكاثرة من سكان هذه المملكة ، لا تنال من بصائرهم وعقولهم ولا تفت في إيمانهم بجميل مصير بلادهم ومستقبل وطنهم محاولات تثبيط العزائم وتعويق الأفكار عن التفكير السليم وإيهام الأفئدة والمدارك بأن أوضاع البلاد الإقتصادية والاجتماعية متداعية سائرة من حالة سيئة الى حالة أسوأ منها وأوخم عاقبة .

الأمل والثقة والعزم الصادق :

أنك ـ لتعلم شعبي العزيز ـ أسباب هذه المحاولات ودوافع هذه المبادرات التي تتوخى صرف القرائح والملكات المتبصرة الواعية عما هي جادة فيه من إعلاء شأن البلاد وما عليك ـ شعبي العزيز ـ لتفنيد المزاعم وتكذيب الأباطيل الا أن تجوب أقطار المعمورة وتقابل وتقارن وتقايس وتوازن ، فإن المقارنة والموازنة بين أحوال بلادك وأحوال غيرها من الأقطار جديرتان بحملك على المزيد من الاقتناء والاكتساب والإفضاء بك الى الحمد والإستبشار .

إننا ـ شعبي العزيز ـ أحرص ما نكون على الكمال ، ولذلك فإننا لا نقع بالخطأ المتقاربة ولا بالسير البطيء والمكاسب النزرة ، فهمنا مصروف باستمرار الى إحلال مملكتنا المقام المرموق بين الدول البالغة من التمدن والحضارة الشأو البعيد في نطاق المحافظة على مقومات شخصية بلادنا ، وما تمتاز به من تقاليد صحيحة سليمة وخصائص وصفات ، إن أهدافنا لجلية واضحة ، وأن الطريق وإن كان ممتداً طويلاً يستنير بنور الأمل الوهاج والثقة الراسخة والعزم الصادق ، وعلى الله الاتكال بعد هذا أن يوفق جهودنا الى ما يتحقق به الانسجام الكامل بين ما نحرص عليه من انطلاق متحرر واحتفاظ بأسمى ما تتصف به بلادنا من خصائص الشخصية المستقلة والكيان الممتاز.

شعبي العزيز

لا يمر يوم مثل هذا اليوم الذي نحتفل فيه بذكرى جلوسنا على عرش أسلافنا الميامين إلا هيمنت علينا وعلى احتفالنا روح بطل الأمة وفقيد العروبة والإسلام جلالة والدنا محمد الخامس رضي الله عنه وأرضاه ، فإلى الله نبتهل في هذا اليوم الذي تأتلف فيه القلوب وتتجمع فيه المشاعر لإحياء ذكرى ذلك اليوم الذي ائتلفت فيه العواطف شاكرة لله نعمة استخلافنا على عرشه ، وإليه نتوجه ونضرع بأن يسكنه فسيح جناته ، ويغدق عليه شآئيب غفرانه ورضوانه ، ويجزي صالح أعماله ويثيب خالد أقواله وأفعاله وأن من نعم الله علينا الموجبة لخالص حمده الداعية لوافر شكره أن جعل المبادئ والقيم التي كان رحمه الله مؤمناً بها أقوى ما يكون الإيمان مصباحاً يهدينا إلى السبيل السوي فيما يرجع للداخل أو يتعلق بالخارج ، فلم نزغ من تلك المبادئ والقيم ولا

صرفنا عنها صارف جل شأنه أو قل ، فقد بقينا متمسكين بحبل الله المتين ، موفين بما عاهدنا الله عليه من واجب نحوك ، شعبي العزيز ، وما التزمنا به نحو الأسرة الدولية التي تربطنا بها أو كد الروابط وأوثق المواثيق .

وان من فضل الله علينا أن حبانا بأرض مخاصبة معطاء وهيأ لنا أسباب الإستفادة والانتفاع بما بث في أرضنا من ثراء وأغدق عليها من خير وأجزل لها من عطاء ، وذلك بأن وهب لنا المدارك والعقول والعزائم التي لا تهن ولا تلين ، والإرادات المتطلعة الى أجمل الأوطار والمكاسب التواقة الى أسما المنازل والمراتب .

إننا أمة ترعى الإخاء وتعتقد الوفاء ، وتؤمن بالتعاون على البر والتقوى ، وتهادن وتسالم ما وسعتها المسالمة القائمة على لاحق والمهادنة التي تعتمد العدل والإنصاف .

وسيظل دأبنا في الداخل العمل المثمر البناء لتحقيق أغلا المطالب التي يتعلق بها المطمح والرجاء ، ووكدنا فيما لنا من علاقات دولية السلام الممدود الأركان الى المواثيق المبرمة والعقود المحكمة والوئام الذي يستمد صحته من سلامة الطوية وصفاء الدخيلة .

شعبي العزيز

لقد كتب الله لنا اتصالاً وارتباطاً ويسر لنا اتفاقاً واتحاداً وفرض علينا تسخير ما وثق بيننا من وشيجة واشجة وأحكام بيننا من أصرة جامعة فيما يبتغيه ويرتضيه من صالح الأحوال ونافع الأعمال في الحال والمئال .

فاللهم أدم علينا نعمة التآلف والتعاطف ، ومنة التآزر والتكاتف ، واجعل الله التفاف شعبي من حولي ووفاءه لشخصي وولاءه لعرشي وإخلاصي لسؤدده وجاهة وحد بي غير المنقطع لإعلاء شأنه وما غرسته في لبى من محبة موقوفة على إعزازه مقصورة على إسعاده عاملاً من عوامل هدايتك وتوفيقك ورعايتك وتسديدك ونصرك وتأييدك .

اللهم احفظ بلادنا من كيد الكائدين ومكر الماكرين وزده اللهم رفعة إلى رفعة ونباهة الى نباهة وعلاء الى علاء .

اللهم إني أسألك فرجاً للكرب النازل بفلسطين ونصراً مبيناً للعرب أجمعين ، وتعزيزاً وتكريماً للمسلمين الأقربين منهم والأبعدين.

المراجـع

أولا : الكتب

١ – مغرب الطاقات – عبقرية ملك وشعب / وزارة الإعلام المغربية ، الرباط ، ١٩٩٠.

٢ – خطب وندوات صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني – وزارة الإعلام المغربية – ط ٢ – ١٩٩٣ ، مج ١ – ١٢ .

٣– ذاكرة ملك :الحسن الثاني / ايريك لوران ، الشركة السعودية للأبحاث ، ١٩٨٩ .

٤– لقاء الخير / جمعية إحياء التراث الشعبي ، الإمارات ، ١٩٩٢

٥– الحسن الثاني ـ انبعاث أمه / مطبوعات القصر الملكية ، ١٩٧٠ .

٦– السياسة العربية للمملكة المغربية / الحسان بوقنطار ، واشنطن : مركز الدراسات العربي الأوروبي ، ط١ ، ١٩٩٧ .

٧– ثلاثون سنة من الإنجاز والتنمية ١٩٦١ ـ ١٩٩١ / وزارة الإعلام المغربية.

٨ – محمد الخامس منذ اعتلائه عرش المغرب إلى يوم وفاته / ليلى أبو زيد ـ بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ط ١، ١٩٧٩ .

٩– المغرب / سناء مصطفى عبد الغني ـ القاهرة : المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، ١٩٧٣ .

١٠– الموسوعة العربية العالمية ـ السعودية ، ط ١ ، ج ٣ .

ثانيا: الدوريات

صحيفة البيان الإماراتية ، تاريخ ١٩٩٨/٧/١١ .

صحيفة البيان الإماراتية ، تاريخ ١٩٩٩/٧/٢٥ .

صحيفة الخليج الإماراتية ، تاريخ ١٩٩٩/٧/٢٤ .

صحيفة الخليج الإماراتية ، تاريخ ٢٥ و ١٩٩٩/٧/٢٦ .

صحيفة البيان الإماراتية ، تاريخ ١٩٩٨/١٢/٢

صحيفة الخليج الإماراتية ، تاريخ ١٩٩٩/٧/٢٤



إصدار : مركز زايد للتنسيق والمتابعة

أبوظبي - الامارات العربية المتحدة

ص.ب : ٥٧٢٧ - تلفون : ٦٦٦٦١٣٠ (٠٠٩٧١٢) - فاكس : ٦٦٦٣٠٨٨ (٠٠٩٧١٢)